بيضة مان

فلسفة التحول

بيضة مان
كيرلس بهجت
الطبعة الأولى ديسمبر ٢٠١٦

غلاف ورسوم داخلية: **علي علاء**
إخراج داخلي : **وليد فكري**
مراجعة لغوية: **عبد الهادي عباس**

المدير العام: **هالة البشبيشي**
المدير التنفيذي: **شريف الليثي**

رقم الايداع ٢٠١٧/٣٧٧١
ISBN: 978-977-6549-35-7

بيضة مان

فلسفة التحول

فانتازيا:
كيرلس بهجت

رسوم:
علي علاء

تويا
للنشر والتوزيع

مقدمة

«فالثوراتُ التي هزَّت التاريخَ في مختلفِ العصورِ جرت كلها على هذا المنوال. فالناسُ لا يثورون من جرَّاء ظلمٍ واقعٍ عليهم، إنَّما يثورون من جرَّاء شعورهم بالظلم. فالشعورُ بالظلمِ هو أعظم أثرًا في الناسِ من الظلم ذاته!.... إن الناس لم يثوروا على الطغاةِ الذين سفكوا دماءهم وجوَّعوهم وسلَّطوا الجلاوزة عليهم يضربون ظهورهم بالسياط. ذلك لأنَّ الناس قد اعتادوا على ذلك منذ زمنٍ مضى وألفوه جيلًا بعد جيلٍ. فهم يحسبونه أمرًا طبيعيًّا لا فائدة من الاعتراض عليه. لكنَّهم يثورون ثورةً عارمةً عندما تنتشرُ بينهم مبادئ اجتماعية جديدة فتبعثُ فيهم الحماسَ وتمنحهم ذلاقة البيان وقوَّة النقد»

علي الوردي (مهزلة العقل البشري)

---

* الجلاوزة : الشرطة الفاسدة او البلطجية (في ثقافة اخري : المواطنين الشرفاء)

الإهداء:

لصندوق تحيا مصر 🔫😂

ليه كتبت الكتاب؟؟؟

المرة دي مش عشان أتشهر أو أتعرف على بنات، عشان الكتاب الأولاني «التجربة الفكرية لروح أمه» ساعدني في الموضوع ده، يمكن مخلانيش مشهور زي الأستاذ «أحمد التباع» بس على الأقل عرَّفني على بنات كتير والحمد لله كلهم دلوقت زي إخواتي 😂.. فالمرة دي في سبب مختلف..

الكتاب ده كفكرة عندي من زمان وهو أن يكون في سوبر هيرو مصري، واللي مستغرب إن إزاي لغاية دلوقت معندناش بطل خارق زي باتمان أو كابتن أمريكا؟! مع إن عندنا كمية مشاكل وجرايم كفيلة إنها تخلق فرقة أبطال مش سوبر هيرو واحد، ده كفاية حوار أزمة الدولار ده، واللا أزمة السكر، مش لو كان في سوبر هيرو كانوا خلصوا الموضوع ده في ٢٤ ساعة، لا ٢٤ ساعة كتير هما ٢٣ ساعة وربع بس 😂 !! وحاجات تانية كتير.. بس للأسف عمرنا ما سرحنا بدماغنا للخيال أو فكرنا برا الصندوق.. دايما ماشيين على القديم والتقليدي من غير مراجعة أو تطوير، وديه كارثة في حد ذاتها!..... فببساطة رخص الواقع ميبررش أبدا رخص الخيال!!!... فاسرحوا بخيالكوا.. وفكروا في حاجات بعيدة خالص عن الدنيا والواقع والعالم اللي إحنا فيه.. والأهم استمتعوا بالكتاب..😉

الفصل الأول

بيضة مان

«لم يبحث عن الكآبة يومًا، ولكن الإفراط بالأمل هو من ألقى به إلى تلك الزاوية المظلمة»..

ألبير كامو

مكانش في أي مشكلة لمّا أفضل وحيد.. بالعكس الوحدة كانت بالنسبة لي حلوة ومريحة، بتبعدك عن دوشة الناس وكلامهم، بتعمل اللي إنتا عاوزه وإنتا بعيد عن نظراتهم أو تركيزهم.. بس المشكلة لمّا بتبعدك أوي!.. لمّا بتحسّ إنك مش فارق مع حدّ، بتدخل المكان زي ما بتخرج، بتتكلم زي ما بتسكت، بتعدّي الأيام ومحدّش يسأل عليك أو حتى يتأثر بغيابك.. فالوحدة عمرها ما كانت بقلة عدد الناس اللي حواليك، إنما بإهمالهم لوجودك.. فاللي بيضايقك مش إنك قاعد لوحدك، إنما قد إيه: «أنا أقل من أن حدّ يفتكرني أو يهتم بيّا»..؟!

والصَّراحة الوحدة بالنسبة لي مكنتش اختيار.. فاكر الواد اللي لمّا كان ينقص نصّ درجة في امتحان العربي يفضل يعيّط ويروح بيتهم يبتدي يجهّز حبل عشان ينتحر واحتمال يفضل أربع شهور مياكولش تكفيرًا لهذا الذنب؟!!.. طب فاكر البنت اللي لمَّا كانت متسطرش في ورقة الامتحان تبقى منهارة.. إزاي حصلت الجريمة ديه، الأشرار المراقبين شدوا منها الورقة قبل ما تسطّر؟!!.. طب فاكر الواد اللي كنت تسأله أخبار المذاكرة إيه؟ يقولك زي الزفت وهوّ مخلّص له المنهج مرتين ومراجع ٢٧ مرة؟..

طب فاكر البنت اللي كانت تفضل لغاية آخر الوقت وتطلب ورق زيادة عشان تحل في الامتحان ولمّا تخلص الكراسة التانية تطلب واحدة تالتة؟! فاكرين العالم الدحيحة ديه؟! العالم اللي كنت تقف معاهم تحسّ إن دول لا يمكن يكونوا طبيعيين؟ عالم معقدة؟ عالم عايشة في الماتركس، خارجة من فيلم إكس مان.. بيذاكروا في الحمّام، وقت النوم، حتى وقت فراغهم بيمسكوا لهم ملزمة ولا حاجة يسلوا نفسهم فيها..! فاكر اللي كانوا بيحلّوا امتحانات السودان؟! وقت ما إنت مكنتش تعرف إن في أصلًا حاجة اسمها امتحانات السودان أو كل معرفتك عن السودان إنها الدولة اللي اتضرب فيها المنتخب وقت ماتش الجزاير؟!.. فاكر الرجال والنساء الخارقين دول!!!! العالم اللي لا يمكن يكونوا عاديين زيينا...

وهنا لازم أعترف.. أنا من العيال الدحيحة ديه.. وعشان تبقى دحيح بيكون في مقابل لازم تدفعه، وهو أنك تقتل النسخة الاجتماعية منك!.. بتشوف باقي الناس بتتفسّح وبتخرج وإنتا قاعد بتذاكر المقارنة بين مصادر الطاقة المتجددة ومصادر الطاقة غير المتجددة مع أن الإجابة أن دي متجددة والتانية مش متجددة!.. والمدهش إن دايمًا بيكون الدافع اللي بتضحك بيه على نفسك أنها فترة وحتعدي، معلش أضغط على نفسي حبّه كده وبعد كده حتتعدّل.. أتعب جامد وأدخل كلية محترمة وأرتاح طول عمري!!.. كدب.. كدب.. كدب! مفيش حاجة اسمها تتعب شوية وحترتاح طول عمرك، إنما طول ما إنتا عاوز تبقى متميز لازم تتعب، عاوز توصل اللي إنتا عاوزه يبقى في مقابل لازم تدفعه من وقتك ومتعتك.. وهنا كان لازم يعلمونا بلاش نعيش وهم الراحة الأبدية اللي حتيجي بعد التعب، إنما إنه حيكون في تعب، بس من حقنا نأخد راحة، من حقنا نستمتع حتى وإحنا بنذاكر أو نشتغل، من حقنا نعيش زي الناس الطبيعية!.. فزي ما قال مثلي الأعلى الدكتور أحمد خالد توفيق:

«.. دعني أخبرك بشيء مهم، لا تقض حياتك بانتظار أن تنتهي الفترة كذا والفترة كذا.. أن تنتهي فترة الدراسة.. أن تنتهي فترة التجنيد الإجباري.. أن تنتهي فترة انتدابك في كينيا.. إلخ.. لسوف تجد أن حياتك صارت مجموعة من الفترات يجب أن تنتهي وهوب! تكتشف أنك بلغت نهاية العمر ولم تنعم بحياتك يوما واحدا.. يجب أن تستمتع بكل فترة كأنها هي الصورة الوحيدة النهائية لحياتك..».

ومن كتر حبي للقراية وخصوصا القراية للدكتور أحمد خالد توفيق دخلت كلية طب.. برافو عليّا أنا تفوقت في نظام تعليمي مصنف قبل الأخير على مستوى العالم!.. بس الجميل في طب، إني لاقيت هناك ناس كتير شبهي.. يعني لو كانوا أصحابي بتوع المدرسة بيقولوا عليّا عيّل قفل أو أغلبهم مسجلني عنده على الموبايل (تامر بيضة)! إلا أن في كراتين بيض زيي في كلية طب، العيال اللي عندها عجز في إقامة أي علاقات بشرية طبيعية.. اللي برضه الوحدة بالنسبة لهم إجباري..

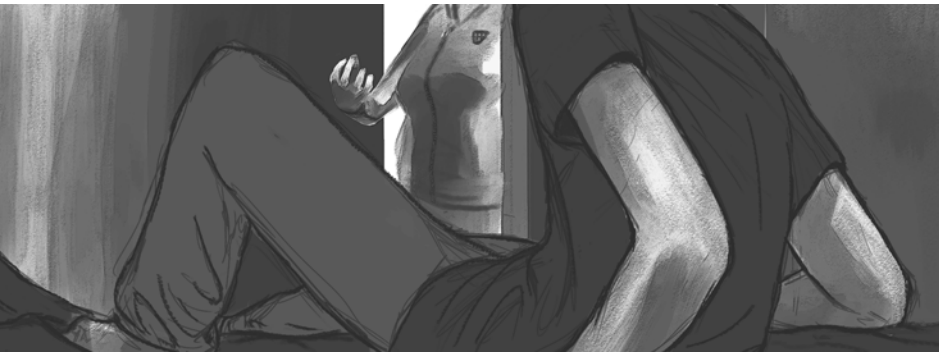

- تامر.. تامر!

- أيوه يا ماما.

- والنبي يا حبيبي عشان بابا نسي يجيب بيض، البس وانزل هات لنا عشر بيضات بسرعة قبل الدنيا ما تليل!

- بس يا ماما، أنا عندي امتحان بكرا..

وهنا أنا تغافلت عن أهم قاعدة للتعامل مع الأمهات المصرية.. إوعى تطلب منك حاجة وإنتا تقولها عندك حاجة، عشان هي عندها مليون حاجة وإنتوا مش بتحسّوا ومش بتقدّروا وعالم مفترية وهي مش شغالة عندكوا وليلة سودا... وده فعلًا اللي حصل، وماما انفجرت:

- يعني إيه عندك امتحان بكرا؟!! ما يبقى عندك اللي عندك!! هي العشر دقايق دي اللي حتضيع مستقبلك! هو محدش عاوز يعمل أي حاجة في البيت ده!! إنتوا إيه مش بتحسّوا.. إنتوا لغاية إمتى حتفضـــ..

- ماما!! .. خلاص يا ماما، نازل أهو!

وهنا رجعت ماما الحلوة الفرفوشة اللذوذة: أحمر يا تامر، بيض أحمر يا حبيبي..

- ليه بجنيه يا عم شعبان؟!

- ما يا دكتور تامر كل حاجة غليت، يعني هي جت على البيض؟

- يا عم شعبان، مفيش حاجة اسمها كده!! في هامش ربح إنت بتعمله ملكش دعوة بقى غليت ولا مغليتش! الدول بتمشي كده يا عم شعبان، مش أي حدّ عاوز يعلّي السعر يروح معلّيه من نفسه..

- الصراحة يا دكتور تامر، أنا بقى لي يومين ببيعها كده والبشمهندس شكري لسّه شاريها من عندي أول إمبارح كده..

- يعني هو استغلال لاحتياجنا للبيض يا عم شعبان فتروح فارض الوضع كأمر واقع! بتلوي دراعنا يا عم شعبان! يا نشتري البيض بالسعر اللي إنتا عاوزه يا ما مناكلش بيض! لا يا عم شعبان! لا يا أي حدّ عاوز يلوي دراع أي حدّ باسم الحاجة!! أنا آسف يا عم شعبان... تموت الشريفة ولا تأكل بثدييها!

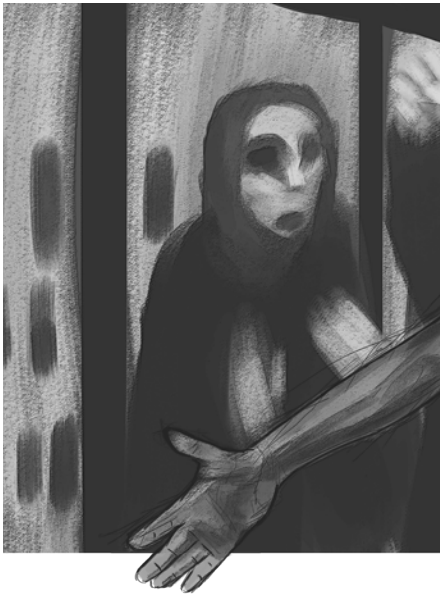

- إيه؟!

- قصدي يعني الست الشريفة تموت ومتاكلش من ورا صدرها..

- إيه اللي إنتا بتقوله ده؟!

- يعني من الآخر مش حاشتري من عندك بيض يا عم شعبان! عشان إنتا راجل ظالم ومُستغلّ!!

كل اللي في البقالة بيصقفوا وبتشتغل أغنية: «لا حتاخد إيه ولا كام وإيه».. بتاعة الفنان مدحت صالح في فيلم «مافيا»... فطبعًا اللي اتقال فوق، مشهد ثوري رائع بس لا يتعدى كونه مشهد اتألف واتنفذ في خيالي، خيالي بس، إنما الحقيقة كانت كده:

- بكام البيضة يا عم شعبان؟

- بجنيه يا دكتور تامر..

- آه تمام، اتفضل ١٠ جنيه وهات ١٠ بيضات، بس نقيهم كويس..

- عيب، ده بيض دكتورنا (بيحط البيض في الكيس).. اتفضل بيضك!

- شكرًا..

أنا عمري ما كنت ثوري، و لا حتى كنت معترض.. أصل كلام بالعقل، هل اعتراضي حيعمل أي نتيجة مختلفة؟ هل مثلًا لو ثورت وقلت ده غلط أو ده ضد القانون حاجة حتتغير؟! ولا أي حاجة.. البيضة بنص جنيه، حاضر، بجنيه حاضر، بخمسه جنيه برضه حاضر!!.. عارفين الاعتراض حيبقى مؤثر إمتى؟ لمّا أنا أقول لا مش حشتري وغيري يقول لأ وناس كتير أوي تعمل كده، ساعتها هو حيرضخ لينا عشان مش حيلاقي حدّ ينفعه! بس شعورك إنك الوحيد اللي بتعترض بيقتل جواك أي نزعة للاعتراض.. بالرغم من أنها حصلت قبل كده، أيام السادات ستات المعادي لمّا الجزارين حبّوا يغلوا سعر اللحمة، ساعتها كلهم قالوا مفيش حدّ حيشتري لحمة وفعلًا ده اللي حصل.. والجزارين رجعوا في كلامهم لمّا حسّوا إنهم بيخسروا.. زمان كان في حاجات كتير ومبادئ تانية... فمش عارف هل زمان كنت برضه حشتري البيض غالي ولا كنت حعترض؟!.. حقيقي مش عارف، هل العيب في الظروف ولا في الأشخاص؟!.. يعني إحنا ضحية الظروف ولا الظروف نتيجة وجودنا؟!.. و في وسط ما أنا بفكر في أيام زمان والشعب وأخلاق الشعب، إذا بيا ألاقي مجموعة شباب زي الورد بيتحرشوا ببنت شكلها راجعة من درس أو حاجة.. عادة، مش بدخل في الحاجات اللي زي ديه، عشان برضه كلام بالعقل، هل لو اتدخلت هما حيبطلوا، لأ طبعًا.. ده حيتحرشوا بيها وبيّا!.. فبعمل نفسي مش شايف والموضوع بيمشي.. وخصوصًا إني عندي بكرا امتحان شفوي ومش ناقص آخد بشلة في وشّي أو أموت وفي الآخر يقولك إرهابي!.. بس البت عمالة تزعق.. والسفلة مش راضيين يتحرشوا بيها ويمشوا بقى!.. رجلي مش راضية تتحرك.. في إيه يا تامر، إنتا ناوي تعمل بطل وكده؟! لا ده غريبة.. دمي اتحرق وده مش معروف عني..

- كباتن، مش كفاية يعني؟

- عاوز إيه ياد يا ابن الـ #$٪# ؟؟

- يعني بقول خلاص، كده مش حيبقى تحرش، ده حيبقى اغتصاب.. وديه جريمة كبيرة كده..

- وإنتا مال أمك أصلًا؟!

- حضرتك عندك حق، فعلًا مال أمي!

لسّه جاي أكمل طريقي، لاقيت البنت بتصرخ أكتر!.. طب يعني أنا أعمل إيه دلوقت؟!!!.. هل أخرق أهم قاعدة في الشارع المصري وهي «اللي يصعب عليك يفقرك!».. إوعى حدّ يصعب عليك، الشحات اللي بيقولك بيتي وعيالي وصحتي ده أغنى منك وهدفه ينصُب عليك! السايس اللي بيمثل إنه بيركنك أو يخلي باله من عربيتك، ده شخص بلطجي بيستغل إنك معاك عربية ويلعب على مشاعرك وعواطفك تجاه المحتاجين.. مفيش شفقة أو مشاعر طول ما إنتا في الطريق! في عقل وتفكير في الخطوة اللي حتحصل بعد كده والعقل بيقول: «ارجع لأمك سليم»!!

بس عارفين بجد إيه هي أسوأ لحظات الضمير الإنساني؟ هي لمّا يكون عاجز عن فعل الصح ويبرّر لنفسه عجزه! لا ويقتنع!!.. لمَّا يبقى مليان مشاعر القهر والذل ويحاول يزينها بالمنطق والعقلانية!.... أنا آه أضعف من إني أروح أضرب العيال ديه، بس على الأقل أحسّ بالبنت، أعترف أنها تستحق المساعدة، أتعامل شوية كإنسان له دور بدل ما أنا مأفرقش كتير عن كيس البيض اللي ماسكه!!..

فقررت أصرخ معاها... آه أنا شاب ٢٢ سنة وواقف في الشارع أصوّت! يمكن حدّ يطلع من الحيطة أو ينزل من السّما في الشارع الضلمة اللي إحنا فيه ده!... بس الواضح إن صوت صريخي معملش أي حاجة، غير أنه عصّب الشباب اللي بيغتصبوا البنت، فقرّروا يعلنوا عن ده بطريقتهم.. وفجأة لاقيت واحد منهم بيقرّب عليّا وأنا رِجلي بترتعش.. واقف زي العبيط أعيّط وأصوّت.. بس هوبّا علطول قلت أجري وخلاص.. لسّه بألفّ عشان أجري روحت أتكعلبت على وشي والبيض اللي انا ماسكه وقع في الأرض واتكسّر كله!.. جيت أحاول اقوم عشان أجري اتزحلقت في صفار البيض.. هي ليلة بيض باينة من أولها!.. فآخر حاجة فاكرها إني وقعت على راسي فشوفت دمي وهو بيتخلط بصفار البيض... عشان أفوق في مكان غريب وأنا حاسس بوجع شديد أسفل ظهري..

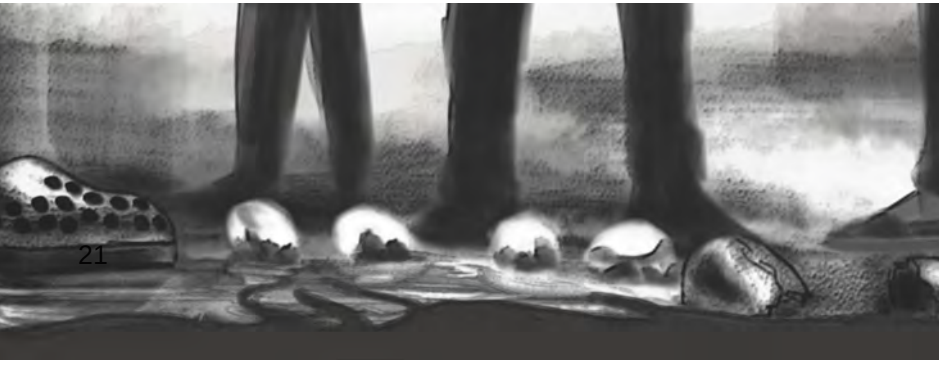

- حمد لله على السلامة يا بطل..

- هو أنا أعرف حضرتك؟

- إيه يا دكتور تامر، أنا الدكتور شيرين بتاع الباراسيتولجي علم الحشرات..

- إزاي حضرتك يا دكتور.. آه مادة جميلة جدا..

- بالمناسبة إنتا لسّه مخدتهاش، دي في سنة تالته وإنتا في سنة تانية!.. لكن أنا هنا عشان أشكرك، إنك أنقذت بنتي جومانا من حادثة الاغتصاب.. ومش عاوزك تقلق خالص من أي حاجة في الامتحانات أو ورق الجامعة أو حتى محضر الاغتصاب..

- محضر الاغتصاب؟! هو مش حضرتك بتقول أنقذت بنت حضرتك من الاغتصاب..

- لا يا حبيبي ما أصل الشباب الأشرار دول سابوا بنتي واغتصبوك إنتا!!

- اغتصوبني! هار أسود! طب هو حضرتك اللي حتعملي العملية؟!

- حضرتي إزاي يا تامر!!! بقولك يا ابني دكتور علم حشرات!! ما تركز شوية يا ابني بقى!!

الله يخرب بيت اليوم اللي قرّرت أعمل فيه حد محترم! يعني مش

كفاية مش حعرف أدخل الامتحانات وحأقعد في الصيف أمتحن دور تاني.. لا ده كمان تم اغتصابي وغالبًا الراجل الغريب ده هو اللي حيكمّل عليّا!! طب أنا في المستقبل أحكي القصة دي لعيالي إزاي! أقولهم بابا أنقذ واحدة من الاغتصاب راحوا الأشرار اغتصبوا بابا!!.. ومين البنت الجميلة اللي واقفة ديه؟ وفين بابا وماما؟!

- معلش يا دكتور شيرين، بس حضرتك متعرفش أهلي فين؟

- آه يا حبيبي، نزلوا يخلصوا ورق في المستشفي وطالعين تاني.. أصل إنتا بعد ما الشباب الشريرة دي اغتصبتك فضلت مرمي في الشارع ١٠ ساعات، لدرجة إن الصبح طلع عليك والناس نزلت مصالحها وحتى حبة عيال في الشارع استخدموك عشان يعملوا أجوان ويلعبوا كورة، ولمّا خلصوا ركنوك جنب الرصيف فكنت واخد مكان حدّ في الركنة، فقرّر يتصل بالإسعاف تيجي تشيلك عشان افتكرك ميت بمرض معدي وخاف لتعديه..

- أيوه، إيه علاقة ده بالورق وأهلي...؟

- لا، ما الإسعاف رمتك على مستشفى حكومي، واللي استلمك طالب امتياز ومكانش عارف يعمل إيه، فقعد يجرب فيك شويه حاجات وقعد يخيط الجروح ويقطع ويخيط ويقطع ويخيط، لغاية ما أهلك عرفوا ونقولك هنا، بس هنا مكانوش راضيين يشتغلوا فيك غير لمّا يتم دفع مبلغ تحت الحساب.. فأهلك بيخلصوا الورق.. بس متخفش يا تامر، عمو شيرين مش حيسيبك.

قاعدة مهمة جدا، عمرك ما تثق في أي حدّ بيقول على نفسه «عمو» وخصوصا إن أغلب «عمو» بيكونوا شخصيات بوء بتتكلم كتير بس مش بتعمل حاجة.. زي عمو اللي حيخلص لك ورق الرخصة وبيكون أول حاجة بيعملها لما توصل إدراة المرور إن عمو بيقفل موبيله!.. زي عمو اللي حيوصّي عليك في أمتحان الشفوي وأول ما تشوفه بعد الامتحان يقولك سامحني يا حبيبي طنط كانت تعبانة أوي ساعتها!.. فحتى الكوسة والواسطة مش بتتعمل بضمير في مصر!.. وأهو عمو شيرين جاله تليفون مهم وقرّر يسيبني... يلا مش مشكلة.. أنا أصلا عاوز أقعد لوحدي.. عاوز أعيد تقييم الأحداث.. إيه اللي حصل ده يا تامر؟ يعني إيه تحط نفسك في موقف زي ده؟! من إمتى يا ابني بنعمل حركات هبلة عشوائية مش محسوبة زي ديه؟! ليه يا تامر؟! ليه ياحبيبي وإنتا عارف إن مفيش أي داعي تبقى بطل في مجتمع مفهوش أمل زي ده! مجتمع مدمر أصلا مش بيحترم فكرة الشجاعة أو البطولة، إنما بيبص لهم كمجانين أو لافتي انتباه.. فالبطل هنا هو أول واحد بيموت- أو على أقل تقدير بيتم اغتصابه- ومحدّش بيفتكره..!

- « إذا كنا مدافعين فاشلين عن القضية.. فالأجدر بنا أن نغيّر المدافعين.. لا أن نغيّر القضية».. غسّان كنفاني، عارفه صح؟

أخيرًا البنت الجميلة اتكلمت، بس مين ديه؟!! أنا أعتقد شوفتها قبل كده بس مش فاكر فين.. ممكن من الكلية.. لا دي حلوة أوي لا يمكن تكون معايا في طب، وهو أصلا حدّ يعرفني في الكلية؟!.. بنت الجيران، لا كنت حفتكرها أو على أقل تقدير حتفضل معلقة معايا.. لا هي غالبا من الكلية بس دخلت غلط وحتحوّل أسنان أو صيدلة..

- معلش هو إنتي زميلتي في الكلية؟

- لا أنا في سنة أولى آداب فلسفة.. أنا جومانا البنت اللي دافعت عني في الشارع يا بطل..

- آاااه.. افتكرتك!! إنتي البنت اللي كانوا العيال بيتحرشوا بيكي وبسببك اتحرشوا بيا واغــ...! المهم، تمام افتكرتك، عامله إيه؟

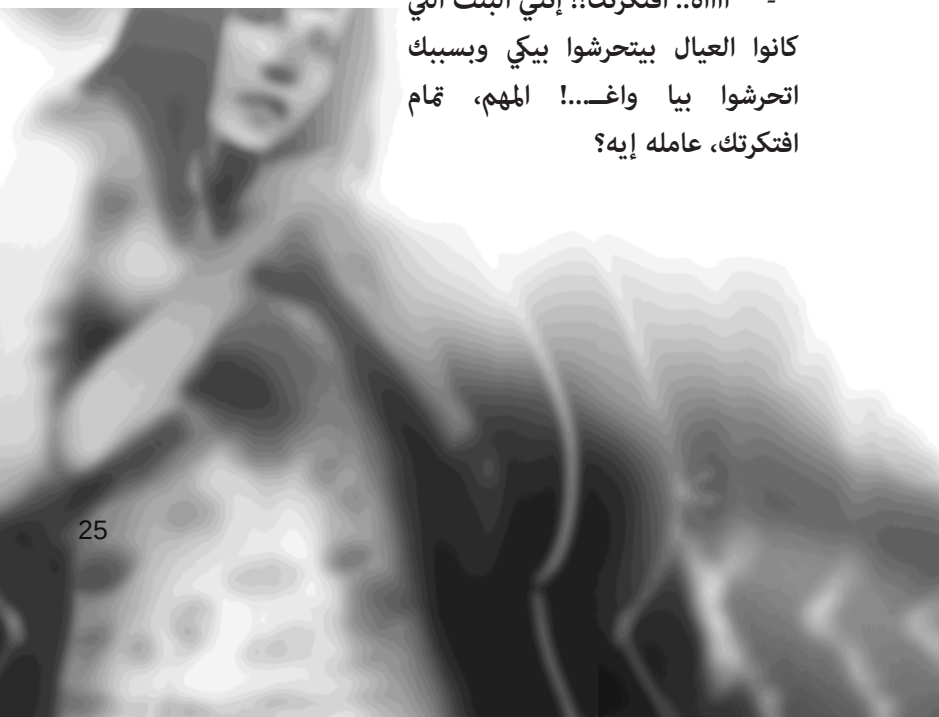

- أنا كويسة، إنتا اللي عامل إيه؟

أنا مش عارفة أشكرك إزاي.. إنتا بطل وراجل بمعنى الكلمة! بتفكّرني بغسان كنفاني..

كده أنا حموت على روحي من الضحك هههههههههه بتقولك راجل وبطل

- أي حد غيرك كان كمّل طريقه عادي، بس إنتا مختلف.. إنتا قوتك الحقيقية في روحك وقلبك..

- الله يخليكي، بس ده الطبيعي، أيّ حدّ محترم كان لازم يعمل كده! مش كده لا إيه؟

ثانية واحدة!!! أنا حاسس بحاجة بتتحرك تحت دراعي! ده كأن في كورة عمالة تتكون ونازلة على إيدي!! طب حأشرح لها إزاي؟!! دي بيضة!!! ..

- ممكن بعد إذنك تروحي تنادي لي أي حدّ من برّا!

- خير في إيه؟!!

- يا ستي مفيش! بس أرجوكي بسرعة!!!

أخيراً خرجت!! لا مش جومانا.. البيضة اللي في إيدي خرجت!! إيه اللي بيحصل ده؟؟!.. أنا بطلع بيض! من إيدي!!

- أنا أول مرة في حياتي أسمع الشكوى ديه!

- والله يا دكتور زي ما بقولك، فيه حاجات زي البيض بتطلع من إيدي..

- طب يا حبيبي طلع كده دلوقت؟

- ما أنا مش عارف يا ماما!!

فجأة بيدخل بابا..

- إيه الأخبار يا جماعة، طمني يا دكتور؟

- ابنكوا زي الفل من الناحية الجسدية يا بشمهندش شكري، بس غالبًا عنده اضطرابات نفسية دي حنبقى حنشوفها بعدين..

- تامر بقى مجنون!

- مجنون إيه يا أستاذ، هو بس عنده هلاوس إنه بيطلع بيض من إيده..

- صدقوني! لسّه مطلّع بيضتين الصبح وأنا بتفرج على «فيلم علقة موت»!!

- يا حبيبي أنا مصدقاك، بس فين بقى البيضتين؟!

- مش عارف.. مش عارف!

كان عندنا دكتور دايمًا بيقولنا تخيلوا يا ولاد عشان تعرفوا تذاكروا.. أو بمعنى أصح عشان تعرفوا تعيشوا.. للأسف كمجتمعات عربية قدرتنا على الخيال ضعيفة جدا، سواء في الأدب والفن، أو حتى في تعاملاتنا على المستوى الشخصي والاجتماعي.. مفيش أي خيال، إنما مجرد قوالب ثابتة متكررة بنتعامل على أساسها.. بس ليه معندناش خيال؟ هو الصراحة إحنا كان عندنا وإحنا اللي قتلناه.. من وإحنا صغيرين وإحنا بنهاجم أي خيال أو تفكير برا نطاق الواقع الجامد.. عارف لو الطفل سرح بخياله شوية وفكر يعمل حاجة أو يقول حاجة مش متفق عليها! علطول كدّاب، مش متربي، قليل الأدب وممكن بيزعل ربنا! حتى ولو كبر شوية وفكّر يتخيل سؤال ما برا كتيب الأسئلة اللي بيوزعوه علينا قبل دخولنا معترك الحياة، يبقى سؤال تافه ملوش لازمة بيضع وقته ومجهوده! ده بروح أمه بيتفلسف.. وهي دي المجتمعات الراكدة اللي مش عاوزة تتقدم.. مجتمعات بتحارب أي جديد، بتهاجم أي مختلف، بتقتل أي خيال.. وأخيرًا جت المُزة تسلم عليّا قبل ما أمشي..

- إنتا خلاص راجع بيتكوا؟

- آه يا جومانا، وحقيقي عاوز أشكرك أنك كنتي بتطمّني عليّا باستمرار وتيجي تزوريني وكده..

يلا بقى! قولها هاتي رقمك وعاوزين نتقابل تاني!! اتكلم يا غشيم .. لا استنى أحسن تحرجني ويبقى شكلك حقير!

- طب بقولك يا تامر، ما تجيب نمرتك عشان نبقى نتكلم وننزل نخرج مع بعض..

إيه ده! بجد؟!

- أنا بقول يا جومانا كفاية تعبك معايا لغاية كده..

أقسم بالله حيوان!! يعني مش كفاية هي اللي طلبت، لا كمان بترفض النعمة يا غبي!

- لا مفيش تعب يا تامر خالص، إنتا أنقذتني وواجب عليّا أتابعك عشان لو محتاج حاجة..

يا صلاة النبي.. أخيراً ياد حيبقى عندك جيرل فريند ويتبعت لك مورنيج تيكستنج وحتبقى حدّ طبيعي!.. تبادلنا أرقام التليفونات والصراحة كان الود ودي نتبادل القُبلات... بس مش مشكلة، المقابلة الجاية، عشان الصراحة أنا واد مقطع السمكة وديلها!!... وهنا نيجي لأهم قاعدة للناس الدحيحة المعقدة.. وهي إوعى تصاحب بنات أو حتى تتعرف عليهم!

أصل البنات والرومانسية والحاجات بتاعة العيال السيس، دي حتشغل لك دماغك وتبعدك عن المذاكرة... في أهالي بيستخدموا الدين عشان يبعدوا عيالهم عن الموضوع ده فيقولوا لهم حرام وميصحش وكده، في أهالي بتستخدم العادات والتقاليد ويقولوا لعيالهم، سمعتكوا حتبقى زي الزفت!.. وفي أهالي زي أهلي أقنعوني إن الحاجات دي مش وقتها.. لسّه أنا صغير.. بكرا أكبر وأعمل اللي أنا عاوزه!.. لغاية ما اتنيلت كبرت وماعرفتش إيه اللي أنا عاوزه! كبرت وأنا جاهل عاطفيا.. أنا آه نفسي أحب واتحب، بس مش عارف أي حاجة عن الحب.. مش فاهم يعني إيه مشاعر بين ولد وبنت.. والمشاعر دي إمتى تبقى بجد وإمتى تبقى مزيفة أو نتيجة إفرازات هرمونية بحتة؟!.. إمتى أقول «بحبك» وإمتى ده يكون مجرد إعجاب.. أعمل إيه لو اترفضت من اللي بحبها.. طب ما جومانا ممكن تكون مش بتحبني إنما فعلا بتشفق عليّا، وأنا ممكن أكون مش بحبها إنما مجرّد بسدّ بيها خانة... تفكير وحوارات وحاجات كتير لمّا تبتدي تفتح موضوع الحب ده.. فيبقى عقلك عاوز يقفله بسرعة عشان يستريح ويخلص.. بس في حاجة معينة جواك مستعدة تتحمل تعب التفكير وألم المجازفة.. حاجة مش قادر تعرف هي إيه ولا عارف هي عاوزة توصل لإيه.. حاجة بعيدة كل البعد عن العقل والتحليل المنطقي.. حاجة دايمًا بتودّيك في داهية.. ومع كدة بكل سعادة وفرحة.. بكل شغف وشوق.. بكل أمل وشجاعة.. بتروح في داهية..!

واقف في بلاكونة بيتنا، بأشمّ ريحة العادم والجوّ اللي كله تراب.. ببصّ على منظر الزبالة اللي في الشارع والعربيات اللي ماشية عكسي.. ببصّ

في السما الاقيها سودا لدرجة إن الشمس مش باينة.. مناظر الناس اللي مشوّهها الفقر والمرض.. تحسّ إن الشارع المصري مصبوغ بلون البؤس واليأس.. وعشان كده بدأت أفكر في مستقبلي بعد البيض!.. شاب في ريعان شبابه، فجأة بقى يطلّع بيض من إيده! أنا عارف اللي بيطلع تلج، اللي بيطلع نار، اللي بيطلّع خيوط عنكبوط! بسّ بيض! يعني يوم ما يبقى عندي قوة خارقة تبقى بيض!!.. طب وديه أعمل بيها إيه، أروح المخابز والأفران وأخليهم يعملوا أنجليش كيك للفقرا! وإزاي ممكن أستغلّ ده في حياتي ودراستي.. يعني دكتور الشفوي اللي يضايقني أطلع في وشه بيضة! أمين شرطة وقفني يرخّم عليّا أروح مدي له بيضة! طب وهل بيضي حيكفي كل الناس ديه؟!.. غير أنا مش عارف إزاي أطلع البيض وقت ما أكون عاوز.. ده بيطلع لوحده.. وهل دي فعلًا قوة خارقة أصلًا؟ طب هو في أبطال خارقين غيري ولا أنا لوحدي؟! هل ليهم نقابة أو جمعية؟ طب حتى مكان سري ورا الأهرامات أو في قلب نهر النيل أو ورا مصنع الخشب، أي مكان ميعرفهوش غير الأبطال الخارقين اللي زي بعض؟

.. وهل اللي بيحصل معانا في حياتنا ده معمول وفق خطة ولا مجرد عبث؟ هل في هدف من كل اللي حصلي ده.. ولا مفيش؟! يعني البيض ده مقصود ضمن خطة ولا بيض عبثي!... الصراحة، ساعات كتير بحسّ إن عقولنا عشان تقدر تعيش بإدراك فكري متزن، بتخلق لنفسها المعنى والهدف، بتصنع وهم إننا ضمن خطة كبيرة لخدمة خطة أكبر.. يعني أنا اتولدت في الظروف دي ودخلت الكلية دي ونزلت اليوم ده وشوفت البنت دي وقررت آخد القرار ده، فيحصل فيا الموقف ده، فيبقى عندي

القوة ديه! لكن الحقيقة أن مفيش أي خطة ولا أي هدف.. بس عارفين إيه الممتع في الفكر الإنساني؟ إن مفيش صح ولا غلط، إنما نظريات وكل شخص بيقرّر يؤمن بالنظرية اللي أقرب لفكره وشخصيته.. إيه ده.. باب الشقة بيرنّ.. ما حدّ يفتح يا جماعة! هو بابا وماما فين صح؟!.. ببصّ في العين السحرية عند الباب، فشوفت راجل ضخم لابس بدلة سودا ونضارة سودا.. مين الراجل ده كمان، أنا مشوفتوش قبل كده؟!..

- مين؟

- شقة الأستاذ تامر..

- أيوه، حضرتك عاوز مين؟

- الأستاذ تامر.

- نقوله مين؟

- مخابرات.

- للأسف هو مش موجود دلوقت، نزل يجيب حاجة نص ساعة وراجع.

- لا منزلش وهو اللي بيكلمني دلوقت.. ولو مفتحش في خلال ١٠ ثواني حضطر أقتحم الشقة وأقبض عليه.

إيه ده؟! يقبض عليا ومخابرات.. هو أنا ليه أهلي مش بيكونوا موجودين في اللحظات ديه! طب أروح أجيب الموبيل أتصل بيهم ولا

أجري من شباك المطبخ.. طب أنا لسّه ضهري مآلمني من الواقعة.. طب استناه ولمّا يدخل عليّا أستخدم معاه قوتي الخارقة.. بس أحّيه! حضرب عليه بيض، هو دقيق!

فجأة بيكسر الباب..

- بصّ حضرتك، أنا حاجي معاك بكل هدوء بس براحة عليّا!

- ده كمان أثر على جسمك ودراعاتك اتنفخت أهي.. طب كويس والله..

- حضرتك بتتكلم عن إيه؟

- خليك معايا وإنتا حتعرف باتكلم عن إيه..

وديه برضه آخر جملة أسمعها بصوت الراجل الضخم ده، قبل ما يديني حقنة في دراعي وأدّلق على الأرض زي الجردل..

الفصل الثاني

فيمنست ووومان

«.. نقطة الضعف التي يرتكز عليها الرجل في محاولته السيطرة على المرأة هي حمايتها من الرجال!.. غيرة الذكر على أنثاه فيدّعي أنه يخاف عليها وهو يخاف على نفسه.. يدّعي أنه يحميها ليستحوذ عليها ويغلق عليها أربعة جدرانه»

نوال السعداوي في مذكرات طبيبة

أنا باعشقها الست دي! باعشقها لدرجة إني كنت بقول زمان لأصحابي في الجامعة ينادوني «ريم السعدواي»، بس طبعًا كانوا بيضحكوا ويتريقوا، بس اللي كان بيغيظني أكتر، البنات اللي كانت بتتريق على الدكتورة نوال السعدواي نفسها، زي إنها ولية كبيرة بتخرّف، ست معقّدة من الرجالة أو عندها مشاكل مع الجنس! وأخيرًا وليس آخرًا، إنها حيزبون! واللي بالمناسبة أغلبهم ميعرفش يعني إيه أصلًا حيزبون؟.. واللي معناها ست عجوزة أخلاقها مش كويسة!.. فأتحدى لو كان في واحدة قارية للدكتورة نوال وماقتنعتش بيها! لكن همّا بيهاجموها عشان شافوا غيرهم بيهاجمها وخلاص.. أغلب وجهات نظرنا في الشخصيات أو حتى الأفكار بتكون نتيجة البيئة اللي اتربينا فيها.. مش بندّي لنفسنا ولو نسبة بسيطة جدا، إننا نتعرف على الحاجات بحقيقتها.. فمش عاوزين نتعب وندور، إنما الأسهل نسمع ونصدق..

الفيلسوف نيتشة كان بيقول: «يكفي فقط أن تنظر إليَّ كعدُو؛ حتى تعجز عن فهم كلامي».. **وهو ده اللي بيحصل مع الدكتورة نوال أو مع أي حدّ بنختلف معاه في الفكر، علطول يبقى عدو، يبقى خاين، يبقى كافر!.. علطول يبقى مينفعش نقراله، أو حتى نسمح يقول أفكاره أو يكتب وجهات نظره.. بس إحنا مين؟ إحنا الأكترية، إحنا أغلب المجتمع، إحنا الرأي العام.. فمقدار التنوير في أي شعب، بيتم قياسه بمدى تقبّل الأغلبية للأفكار المختلفة.. المفكرين أو الفلاسفة مهما كان عددهم بين الشعب، فهم دايمًا الأقل في العدد.. الشغل كله في الشريحة الأكبر.. الشغل كله في فلسفة الشارع.. صاحب الكشك، موظف الضرايب، الست اللي بتبيع خضار.. الناس البسيطة دي.. الناس دي مش مطلوب منها تنظر لمدارس فلسفية أو تبدع أفكار جديدة، إنما تكون مؤمنة بقوة الفكر والمنطق في حياتها، تكون عايشة حق الاختلاف والحوار.. تكون واعية بأهمية وجود الآخر! فانا كمحامية مهتمة بقضايا المرأة، كنت باشوف مهازل في النقطة ديه.. فلا يمكن أنسى مرة متهم قال لوكيل النيابة: «إزاي تكدبني وتصدّق حُرمة؟!».. والأنيل أن وكيل النيابة هزَّر وضحك وقاله: «نعمل إيه بقى ما هي دي آخرة المساواة»!!... فالجهل عمره ما كان مقترن بوضع اجتماعي أو تعليمي.. إنما الجهل هو الأفق الضيق اللي رافض لأي جديد...**

الحمد لله أهلي ربوني تربية كويسة، عمرهم ما غصبوني على حاجة.. حتى في كلامهم معايا كان في احترام واضح لكياني وشخصيتي.. أبويا كان دايمًا بيشجّعني أتعلم وأشتغل، أمي كانت بتقولي الست الشاطرة هي الإنسانة الشاطرة، فربتني على أني إنسان واعي مسؤول مش مجرد بنت

حيسلموها لجوزها عشان تبقى مسؤولة منه.. عمر ما حدّ من إخواتي علق على لبسي أو شكلي.. وبالرغم من أن ليا أخت محجبة إلا إن عمرها ما كلمتني في موضوع الحجاب ده.. عفّة الست وأخلاقها ملهومش أي علاقة باللبس.. إنما لهم علاقة بالعقل والفكر اللي تحت اللبس... فأنا ممكن ألبس نقاب وتبقى أخلاقي كلها قذارة وشهوانية!.. كل الحاجات ساعدت إني أبقى شخصية مستقلة.. لكن المشكلة إن أغلب الشخصيات اللي زيي مش بتبقى جذابة أوي لمعظم الرجالة، وخصوصًا الراجل الشرقي اللي لسّه عايش أسطورة سي السيد.. هو مش عاوز إنسانة تعارض وتناقش، مش عاوز إنسانة تسأل وتطالب بحقوقها سواء عاطفية أو جنسية، مش عاوز إنسانة هو عاوز جماد! ويمكن ده اللي مخليني لغاية دلوقت تلاتين سنة ومش لاقية شريك بالمعنى الحقيقي.. في اللي يبص من بعيد ويقول معقدة، دماغها ناشفة، حتندم قدّام لمّا تعنس خالص!! والحقيقة، هي دي لعنة الاختيار.. لعنة تحديد الفرصة!.. يعني أقبل بأي راجل دلوقت وخلاص يمكن قدّام ملاقيش أي حاجة.. ولا استنى حالاقي اللي أنا عاوزاه؟!.. فأنا نفسي أعيش قصة حب عنيفة، بس مش عاوزة أعيشها مع أي حدّ وخلاص.. حدّ أندم في يوم أني حبيته..

- ريم.. ريم.

- إيه يا ماما؟

- يا بنتي بقى لي ربع ساعة بنادي عليكي وإنتي ولا كأنك هنا!

- معلش كنت بفكر في حاجة كده.. إيه بقى الموضوع؟

- أبوكي جايب لك عريس..

- ياااااه يا ماما!! مليون مرة قلت لكوا أنا مش حتجوز زفت صالونات! يا ماما دي حاجة مقززة جدا..

- يا بنتي طب خدي فكرة! مش بنقولك اتجوزيه، بس اتعرّفي عليه..

- يا ماما اعتراضي في فكرة جواز الصالونات مش بيكون على الشخص، بيكون في المنطلق... ده إنسان أجبن من إنه يعيش قصّة حبّ، فـ راح قال لأهله يشوفوا له واحدة عشان يتجوزها!

- يا عبيطة، ده شاب زي الفل مش حتلاقي زيه تاني!.. طب قومي كده صحصحي ونشوف موضوع رفضك ده..

فكرة جواز الصالونات دي فكرة مُريبة بالنسبة لي.. أنا عارفة إن في ناس كتير أوي محترمة اتعرّفوا على بعض منها واتجوزوا وعاشوا قصص حب جميلة مع بعض.. بس أنا مش بحسّها خالص.. فين المغامرة.. فين الإثارة؟ فين المتعة وإنتا أهلك مختارين لك شخص ويقولوا لك اتفرّج عليه.. طب ما هو ييجي يورّيني نفسه! ييجي يعلن عن إعجابه ليّا بشجاعة ورجولة!

- وبابا عرف بسلامته منين؟

- ابن صديق له قديم... وهمّا عازمينا عندهم الخميس اللي جاي..

- وكمان خدتوا ميعاد؟!!

- يا بنتي خلّيكي ذكية، إنتي حتخسري إيه؟ أبوكي رايح يقابل صاحبه وإنتي جايه معانا.. أهو الباب بيرنّ تلاقيه أبوكي..

بابا بيفتح الباب وبيحطّ أكياس الفاكهة على الترابيزة..

- سلامو عليكم.. إزيكوا يا جميلات؟

- إنتا ضامنه أوي يعني الشاب ده؟

- شاب مين يا بت؟! إنتي بتتكلمي عن إيه؟!

- الشاب اللي إنتا جايبه عشان يتجوزني!

- مالك يا ريم، متعصبة ليه كده؟! يا بت بلاش الثورة اللي إنتي عايشة فيها ديه!

- يعني دي آخرتها يا بابا، ترميني جواز صالونات.. ماكنش العشم يا حاج.

- اااااه، هي أمك حكت لك، لا ما خلاص إنتي مش حتيجي معانا، أنا وأمك رايحين لوحدنا.

- أحسن برضه..

- ليه كده يا حاج؟ هو الواد معجبتوش ريم..؟

- نعم نعم!! هو يطول، ثم ده هو حيشوفني فين عشان ماعجبوش..

- الفيس بوك، أنا بعت لأمه إضافة إمبارح وفرّجتها على صورك..

- هههههههههه، بقينا نقول فيس بوك وإضافة..

- لا خالص الواد مشافهاش، بس أنا حسّيت فعلًا إن بنتي متتجوّزش صالونات.. إنتي عندك حق يا ريم.. حتى ولو الواد كان شغال في ملف المرأة بتاع الأمم المتحدة.

- بجدّ!

- آه والله يا ريم، يلّا مفيش نصيب.. حاروح الخميس أنا وأمك هناك عشان عازمينّا على فراخ وملوخية وإنتي خليكي هنا يا حبيبتي..

- ملوخية؟!

- آه يا حبيبتي، هما عندهم شقة في المنيل وبلكونة كبيرة على النيل عازمينا على ملوخية هناك..

- مممممم، هو أنا ممكن آجي معاكوا، كبنتك يعني..

- مممممم، كبنتي؟

- آه، كبنتك..

- خلاص ما دام كبنتي مش كإبني أنا موافق..

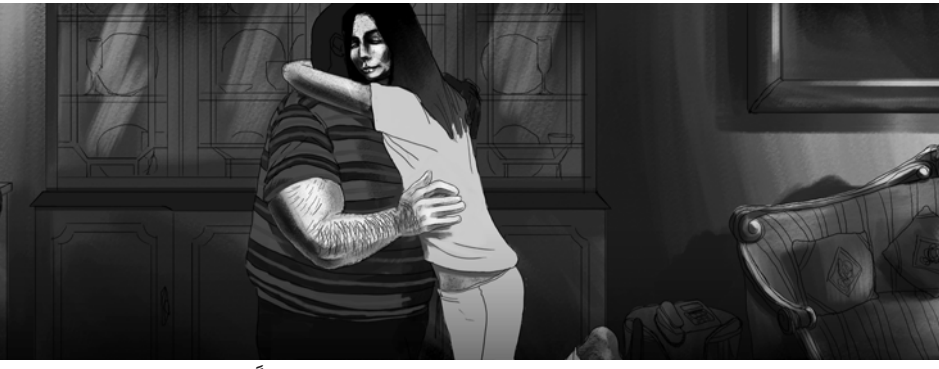

حضنت بابا وبوسته، عشان بحبه أوي!.. بابا ذكي جدًّا، ويمكن من الحاجات اللي عاملالي عائق إني نفسي أرتبط بحدّ راجل وكبير زي بابا... فالأب الرائع هو اللي يضمِك بحنانه ورعايته من غير ما يحسّسِك بقيد أو حرمان.. فيعلمك الحرية ويربّيكي على المسؤولية.. يحترم خصوصيتك وشخصيتك وبرضه محافظ عليكي ومخلّي باله منك.. فهو ده الفرق بين الأب المتسلط والأب القائد... بين الأب اللي تخافي منه والأب اللي تخافي على زعله.. فيا بخت البنت اللي عندها أب حنين وجدع..

- لا، بس منطقة محترمة فعلًا يا بابا..

- مش قلت لك يا بت.

- لا والعمارة فخمة والصرف باين..

- يا رب يا ريم الواد يعجبك وتنبسطي بيه.

- أنبسط بيه إيه يا ماما؟ هو موبايل؟

بابا بيخبّط على الشقة، بتفتح بنت صغيرة..

- إزّيك يا عمو..

- إزّيك يا حبيبة عمو، أومال بابا فين؟

- اتفضلوا همّا مستنيينكوا في الريسبشن..

مبدئيًّا هي فعلًا الشقة شيك جدًّا وذوقهم حلو أوي في الفَرش والديكور.. وده يدّي انطباع إنه من عيلة بتفهم في الفن والشياكة.. في حاجات كده الولاد مش بتتخيّل إنها تفرق معانا، أو بمعنى أصحّ تفرق مع أغلبنا... فالشاب اللي متربّي وسط أسرة بتقدّر الجمال وعينهم متعودة على الحاجات اللي شكلها حلو.. ده بيجذبنا جدًّا! أغلبنا بيكون بيحلم بالبيت المثالي، اللي الشباك مفتوح في وسط الصالة ونور الشمس داخل بهدوء، ألوان الحيطة البسيطة اللي تملا المكان سلام وراحة.. المنظر الجميل ده، مينفعش معاه راجل بيرمي هدومه في وسط الصالة أو راجل بينفّ في مناديل ويرميها في أي حتة!! إنما راجل فاهم يعني إيه أبسط معايير نضافة المكان وترتيبه.. راجل عينه حلوة ومتعوّد على الجمال.. راجل أمه ربته!!.. قعدنا واتغدينا والصراحة ملوخية أمه كانت حلوة أوي.. و ديه ممكن تبقى مشكلة، فاللي أمه بتعرف تعمل أكل، حيفضل يقارن بين أكلك وأكل أمه.. واللي كل مرة حيطلع أكل أمه هو الأحسن..

- منورينّا يا جماعة..

- بنوركوا يا طنط..

- أنا فرحانة بيكي أوي يا ريم، بنت زي العسل ومؤدبة.

- إنتي لسّه عرفتيني يا طنط عشان تقولي عليّا كده، ده بس إحنا بنبان برّا قدّام الناس كدة، بس في بيوتنا مش كدة خالص..

- هههههه عسل والله يا حبيبتي.. قولي لي بقى إنتي بتشتغلي إيه؟

- أنا محامية يا طنط ومهتمة جدا بقضايا المرأة.

- الله عليكي، برافو فعلا.. أنا كريم ابني برضه مهتم بالموضوع ده، زمان أنا وأبوه كنا فاكرينه بيعمل كده عشان يعلّق بنات هههههههه..

- إحم إحم، يعلق بنات إيه يا ماما! يعني يوم ما أعلق بنات، أعلق بنات ضحايا اغتصاب وعنف أسري..
وحضرتك يا أستاذة ريم مش بتلاقي مضايقات في المجال ده؟

لا إوعى... إوعى تكون من بتوع «إنتي بتتعبي في الشغل، فـ ريحي في البيت» حازعل والله.. ده إنتا دخلت دماغي.. الواد مزّ الصّراحة وشخصية و كلامه لذيذ .. آه طبعًا عقلي بيقولي صعب أحكم من قعدة واحدة بس لسان حالي شايف إنه يستاهل ندّي له فرصة..

- الصراحة أي شغلانة فيها مضايقات، إنتا في بلد قايمة أصلًا على المضايقات!

- إنتي من بتوع المعارضة بقى وكده؟

- آه طبعًا معارضة، وأي حدّ بيفهم في الوضع اللي إحنا فيه ده لازم يبقى معارضة!

- وشايفة إيه الحل؟

- لو مش قنبلة نووية تاخدنا كلنا وتبتدي البلد دي على نضافة، يبقى على الأقل تحصل حاجة كبيرة أوي تشيل كل الناس الفاسدة والظلمة!

- ثورة يعني؟

- ليه لأ؟!

- نظريًّا أينشتاين عرّف الغباء أنه تكرار نفس الخطوات بنفس الظروف مع توقع نتايج مختلفة.. وعشان كده أنا شايف أي كلام في ثورة تاني هو غباء..

- يعني إنتا عاجبك الوضع اللي موجود؟

- لا طبعًا ورافضه.. بس الموضوع مش نشيل فلان ونجيب علان والمضمون بايظ من الأساس.. فإنتي دلوقت عاملة زي جَراح فتح خراج وخرّج كل الصديد من الجسم، بس من غير ما يدّي مضاد حيوي!

فالجسم كله اتصاب بالميكروب والعدوى انتشرت أكتر.. فالمضاد الحيوي هو التنوير..

- معاك إن التنوير أساسي، بس مش شايف إنه هدف بعيد المدى؟

- بس على الأقل هدف.. وهدف واضح وله خطوات، بس عشان صعب ومحتاج مجهود بنقول علطول إن الثورة هي الحل!!.. قولي صحيح، حبيتي قبل كده؟

إيه ده؟! إيه السؤال الغريب ده؟! حدّ وسط أهله وأهلي يسأل سؤال زي كده!! بتفكري في إيه! ردّي بسرعة بأي حاجة!! شكلك حيبقى أهبل لو فضلتي ساكتة..

- آه.. لأ.. لأ محبتش قبل كده..

- ليه محبتيش قبل كده؟

- ملاقيتش اللي يستحق حبي؟

- من وسط سبعة مليار في العالم! ملاقتيش ولا واحد!

- آه عادي، ملفتش انتباهي حدّ.. كلهم عاديين يعني.

- طب الواحد ده ممكن يكون أنا؟

ده إنتا بجح ورخم ودمك تقيل! وقفلتني الصراحة! يعني ده موضوع

يتفتح قدّام الأهل، أنا عمّال أبصّ على وش بابا وماما ومش عارفه أقول إيه!!

- معرفش.. بس لو مافكش حاجة مميزة ومجرد حدّ في منك نسخ كتير، يبقى لا يمكن يكون إنتا..

- أصل أنا حبيتك..

- طب دي مشكلتك..

- لا أنا حبيتك وعاوزك تحبيني..

- مش شايف إنها كلمة تقلية أوي، يعني ممكن تنجذب، تعجب، تنبهر، بس تحبني من حوار نص ساعة!

- طب إيه رأيك يا ريم تدّي له فرصة..

حتى إنتا يا بابا.. هو أنا بتدبس ولا إيه؟!.. كده يا جماعة، مش أخلاق نينجا ديه!

- يا بابا، الحكيم هو اللي بيعمل فرصته مش بيستني حدّ يديهاله.. فالفرصة دايمًا موجودة بس الذكي هو اللي يقتنصها.. وكل واحد وذكاؤه، وللا رأيك إيه يا دكتور كريم؟

- رأيي إنك حتبقي مراتي!

«ثمة نوعان من الأغبياء: أولئك الذين يشكون في كل شيء. وأولئك الذين لا يشكون في شيء..»..

الجملة دي أنا بحبها أوي.. وخصوصًا لما تتبقى في الحب.. في أول مراحل الحب بتواجهنا مشكلة كبيرة جدًّا وهي هل الحب ده بجدّ ومجرد لعب عيال؟ هل اللي أنا بحبه ده يستحق ثقتي الكاملة ولا أفضل طول الوقت في وضع الاستعداد؟! هل في مرحلة وحابطل شك.. ولا الشك حيفضل ملازمني لغاية يوم الفرح! وحتى في الفرح ممكن برضه ما يجيش!... فزي ما الشك بيكون هو المناعة بتاعنا عشان مانقعش في حفرة الواقع الأليم لمّا سلم توقعاتنا يفلت.. برضة هو الخازوق المرير اللي بينغص علينا أي لحظات حب... أنا بجدّ حبيت كريم، بس من كتر ما القصة مجنونة مش قادرة أصدّقها! دايمًا حاسة إن في حاجة غلط، في مشكلة حتحصل! كريم حيسيبني ويمشي!!.. ولمّا بتيجي لي الأفكار ديه.. بقول في سري ما يمشي! من إمتى وأنا بعتمد على حدّ عشان أحدّد سعادتي! إيه جوّ المُحن والأفلام الرومانسية ده!! لا إجمدي كده يا ريم!!..

- **مبسوطة؟**

- **آه..**

- **خايفة؟**

- **وحاخاف من إيه؟**

- **يعني، إنتي معايا لأول مرة في عربيتي.. عازمك في مكان في المقطم.. ممكن أخطفك وأعمل فيكي اللي أنا عاوزه!!**

- حتتجاب! آه والله حتتجاب! إنتا متعرفش أنا ممكن أعمـ..

فجأةً حطّ إيده على بؤي..

- قوليها... أنا عارف إنك عاوزه تقوليها.. عارفه لو النهاردة كله لو متكلمتيش بسّ قولتيها.. أنا حبقى أسعد شخص في الكون!

- عندك حق يا كريم.. أنا خايفة.

- خايفة من إيه يا ريم؟.. يا حبيبتي الحب مفهوش خوف..

- خايفة أخسرك يا كريم.. خايفة لأي سبب تبعد عني ومنعرفش نتلاقى تاني..

- ولو يا ريم.. فلنفترض مت ولا روحت في داهية! هل ده حينهي حبك ليّا.. حبك ليّا يا ريم مش مقترن بوجودي المادي، قد ما إنتي في أي زمان أو أي مكان حتفضلي بتحبي كريم!.. زيّ ما أنا حبّيتك من أول ما شوفتك.. ولو لا قدر الله بعدتي عني برضه حأفضل أحبك.. يلّا قوليها!

بصّينا في عين بعض.. شفايفي أخيرًا قررت تفرج عن حبي ليه... لكن فجأة...

- حاسب يا كريم !!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!! حاسب!!

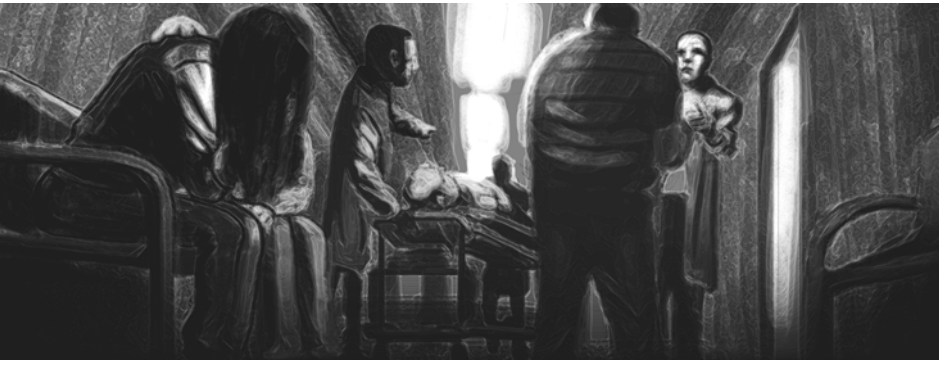

- أبوس إديكوا!! طب أشوفه من بعيد!

- مش حينفع يا أستاذة ريم! حالته حرجة دلوقت ومش حينفع أي زيارات..

- إهدي يا ريم.. كفاية عياط بقى يا بنتي!

- مش قادرة يا ماما!! أنا السبب! إزّاي نكون على طريق زي كده ومقلوش يركز في السواقة!!

- يا بنتي إهدي بقى! ده قضاء وقدر!

- قضاء وقدر إيه!! فين العدل لمّا حدّ بنحبّه يتخطف مننا!! آه فين!! يردّ عليّا!!

- إيه الكلام اللي بتقوليه دي يا ريم؟! استغفري ربك كده، وهو رحيم وغفور.

هو ده العدل؟!! هي دي الرحمة؟!.. طب ليه عرّفتني بيه وبعد كده

خدته مني؟! ليه وصّلتني للمشاعر دي وبعد كده نزّلتني على مفيش؟! ليه؟!... نفسِي أفهم ليه!

- ريم، إنتي ملكيش ذنب يا بنتي.. خلي عندك إيمان إنه حيقوم بالسلامة..

- أرجوك يا بابا، سيبوني مع نفسي شوية ومحدّش يكلمني... ولّا أقولكوا أنا حسيبكوا خالص!!

نزلت من المستشفى زي المجنونة مش شايفة قدّامي.. وأنا بعدّي الشارع الناحية التانية لاقيت شوية عيال ماسكين كلب ورابطينه من رقبته بحبل غسيل كأنهم بيخنقوه ونازلين فيه ضرب!! ولاقيت نفسي من غير أي تفكير عاوز أروح أقتل العيال ديه!!

- بتعمل إيه ياد منك له؟!!

- جرا ايه يا حُرمة؟!!

- سيبوا الكلب في حاله، بدل ما قسمًا بالله أجيب الحبل اللي حوالين رقبته ده وأربطكوا بيه وأنزل فيكوا ضرب أنحّس لكوا جتتكوا!!

الصراحة مكنتش عارفة إيه كمية العنف اللي طلعت مني ديه!!.. غضب رهيب، لكن العيال قعدت تضحك ولا كأن رامز جلال كان بيكلمهم! ده بالعكس عيل منهم قرب مني وشدّني من شعري ولمّا زقيته باقي العيال

اتلمت وفضلوا يشدّوني من شعري ويضربوا فيّا برجليهم وأنا أهشّهم زيِّ الدّبان.. لغاية ما مرة واحدة لاقيت شعري بيضرب فيهم!! إيه اللي بيحصل ده؟!! لا فعلا شعري بيتحرك كأنه بيفهم!! لا وبيطول وبيقصر.. وبعد ما بعدهم عمل زي المروحة وطير العيال دي لبعيد!! ده بجد!! ولّا أنا تحت تأثير الصدمة... المهم فضلت أمشي في الشارع وأنا خايفة يكون في حدّ شافني!! إيه اللي شعري بيعمله ده؟! أنا في حلم ولا ده كابوس؟! ولا إيه اللي بيحصل بالظبط؟!!... لغاية ما تعبت وقلت أستريح شوية.. دخلت شارع ضيق وقعدت قدّام باب عمارة.. بأفكر إيه اللي حصل.. لغاية ما عربية وقفت في أول شارع ونزل منها راجل ضخم لابس بدلة سودا ونضارة سودا وقرّب مني..

- متخافيش يا ريم!

مين ده كمان؟! وعرف اسمي منين؟! وعرف منين إني خايفة؟!

- أنا أعرفك يا أستاذ؟

- لأ، بس أنا أعرفك.. أنا اسمي الدكتور منصور، دكتور تبع المخابرات.. أولًا، متخافيش يا ريم، أنا عارف كل حاجة وأتمنى تسمحي لي أشرح لك الموقف... القوة الخارقة اللي في شعرك دي ليها سبب.. فاكرة يوم الحادثة بتاعتك إنتي وكريم.. العربية اللي إنتوا خبطتوا فيها كانت عربية شايلة مواد مشعة.. ولمّا حصلت الحادثة اتسرب لشَعرك بعض المواد دي ونظرًا إنك كنتي متعورة فحصل خليط بين شعرك ودمك والمواد ديه..

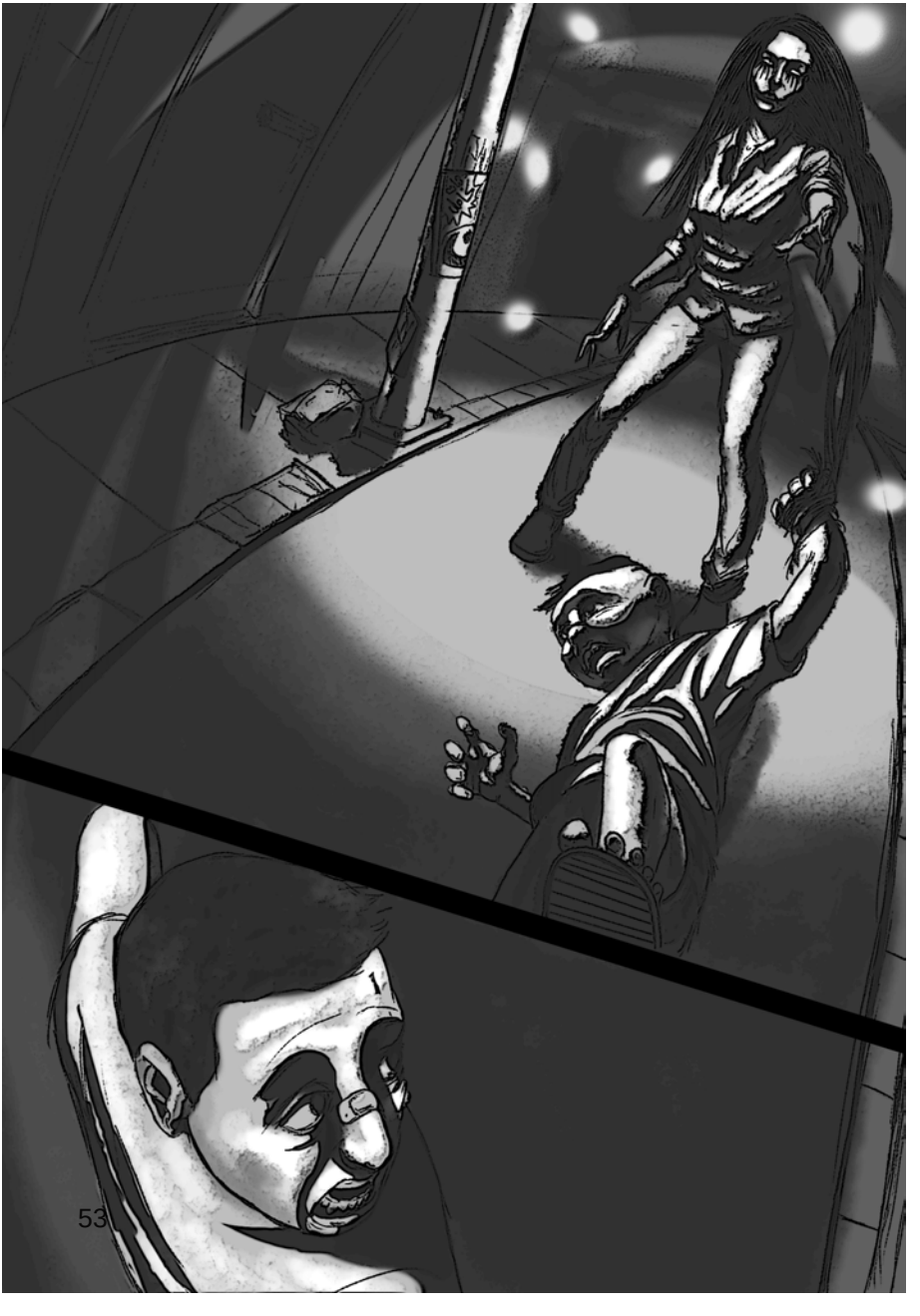
1

- طب وكريم؟ برضه حصله كده؟

- للأسف لأ.. وهو ده اللي شغالين عليه.

- يعني إيه شغالين عليه؟ إنتا عاوز مني إيه؟!!!!

- ريم إهدي عشان نفهم بعض.. إنتي مش أول حالة قوة خارقة نقابلها، في اتنين غيرك.. في شاب من المعادي طالب في كلية طب اسمه تامر، وفي شاب من الفيوم شغال في قهوة اسمه خولي.. وشغلنا الحالي إشمعنا الناس دي بالذات؟! وإشمعنا التوقيت ده؟!!.. آخر حاجة اتوصلنا لها إنها نتيجة المواد المسرطنة والتلوث اللي كان بيتعرض له الشعب المصري في الفترة الأخيرة، يمكن ده اللي خلا المادة الوراثية عند الجيل الجديد عرضة للتحوّل.. فلمصلحتك إنك تيجي معايا المقر بتاعنا دلوقت، وهناك حتعرفي الموضوع أكتر..

الفصل الثالث:

الرجل الدخان

بعد ما اتأكدت إن مفيش حدّ ممكن يكون ماشي ورانا أنا وأسفنجة.. بعد ما اتأكدت إن خلاص كله نام في بيتهم وخصوصًا إن بلادنا دي كلهم بيناموا من المغرب.. بعد ما اتأكدت إن الجوّ أمان.. بدأت أشرح لأسفنجة اللي حصل لي..

- طب اتحوّل دلوقت كده؟

- ما أنا بقى مش عارف إزاي باتحوّل، هي بتيجي مرة واحدة من غير ما أعرف..

- إنتا عبيط يا خولي؟! يعني جايبني الساعة ٢ الفجر ومقعّدنا في المكان المهجور ده عشان تقولّي إنك بتتحوّل دخان بسّ دلوقت مش عارف!!

- والله يا أسفنجة زي ما بقولك.. مِن يومين كده كنت شغال في القهوة والشغل كان كتير، فهنّجت كده في النصّ وقلت أقعد أريّح، هوب لاقيت المعلم راح ضاربني بالقفا وقّعني على شيشة الصول عبد المجيد، راح الصول خد بيدي ووقّفني قالي إنتا بخير يا ابني؟ لسّه جاي أشكره لاقيته راح هو كمان ضربني بالقفا وقّعني في حضن المعلم وبقوا همّا الاتنين يمطوحوا فيّا زيّ الكورة الشَّراب..

- أيوه فين التحوّل بقى؟

- ما أنا جاي لك أهو، فجأة لاقيت كل اللي في القهوة نازلين فيّا ضرب

وأنا مش فاهم أي حاجة وأتلسوع من الشيشة دي وصدري يتخنق من الحجر ده.. واحدة واحدة لاقيت أجزاء جسمي بتتحوّل لدخان لغاية ما كلي بقيت دخان واختفيت!

- يا سلام! وهمّا عملوا إيه؟

- مفيش.. من كتر الزحمة والضرب فيا افتكروني جريت، بس أنا كنت موجود.. شايفهم وسامعهم!

- إنتا عارف معنى الكلام ده إيه يا خولي؟

- إن أنا بقى عندي قوة خارقة؟

- لا إن إنتا كنت مبرشم أو ضارب حاجة اليوم ده..

- يا ابني أقسم بالله، كنت فايق وعارف بأقولك إيه..

- إنتا لو الكلام اللي بتقوله ده حقيقي يبقى إنتا ممكن تخرب الدنيا!!! ده معناه إنك ممكن تدخل الحمّام الحريمي ومحدّش يقفشك!

- إنتا عبيط يا أسفنجة ؟ بقى أنا ممكن أستخدم قوتي أو موهبتي دي

في حاجة تافهة زي كده!.. يا أسطا ده إحنا حنخربها!!!

فجأة بيظهر راجل ضخم لابس بدلة سودا ونضارة سودا..

- من حقك يا خولي تخربها..

- إنتا مين يا عم إنتا؟

- ولا يا خولي اتحوّل لدخان، بسرعة يلا!

- مش حيعرف يتحوّل..

- ولا ده بيقولك مش حيعرف.. اتحول وافشخه يالا!

- اتقل شوية يا أسفنجة عشان فعلا مش حاعرف!

- أنا دكتور منصور من المخابرات.. وجاي مخصوص عشان خاطرك يا خولي.. إنتا مش أول قوة خارقة نقابلها وعشان كده من مصلحتك ومصلحتنا نتكلم مع بعض..

- يعني اللي أنا فيه ده قوة خارقة بجدّ؟

- أيوه يا خولي.

- يعني فعلا يقدر يدخل الحمام الحريمي من غير ما يتقفش؟!

- ...

- المهم دلوقت يا باشا، إيه المطلوب مني؟

- أنا دلوقت حاخدك عشان تتعرف على باقي الأبطال الخارقين وهناك حنبقى نتكلم..

- طب وأسفنجة يا باشا؟ أنا مقدرش أمشي وأسيب صديقي، ده أخويا مش مجرد صاحب..

- المكان اللي رايحينه مينفعش الأشكال اللي زي أسفنجة تروحه.. فاختار تيجي معايا ولا تقعد مع أخوك اللي مش صاحب؟

- مش قادر أقرر يا باشا!! ده أخويا!

- طب خليك جنب أخوك!

- باشا! إستنا يا باشا.. أسفنجة.. إنتا عارف إني مقدرش أعمل أي حاجة من غيرك.. بس معلش يا صاحبي، إنتا شكلك تعرّ أي حدّ ومش حينفع تيجي معايا، بس متقلقش مش حانساك.. سلام دلوقت... يلا نتحرك يا باشا!

- يا خولي! يا باشا!!! يا إخوانا محدّش يسبني في المكان ده!! طب أنا مش فاكر حارجع إزاي!! إنتا يا خووووولي!! إنتا يالا!

رحنا مكان اسمه «مقر المخابرات العامة قسم الأبطال الخارقين»، هناك اتعرفت أكتر على الدكتور منصور وحكى على إن القسم ده اتعمل اليومين دول عشان الحالات اللي زيي.. كلمني برضه عن اتنين تانيين اسمهم ريم وتامر، وقال لي إن إحنا حيكون لينا دور مهم أوي في المستقبل!

- باشا هو الأبطال التانيين قوتهم إيه؟

- ثواني وحتعرف كل حاجة يا خولي.

- طب باشا إحنا حيكون لينا اسم زي مثلًا الأبطال الخارقون، فرقة المهمات الصعبة، فرسان العدالة، أي حاجة زي كده يعني؟

- آه يا خولي..

- طب باشا، حيكون لينا مقرّ سرّي..

- آه يا خولي.

- باشا ممكن المقرّ السري ده يبقى قريّب من مول العرب، يعني عشان برضه أعرف أركب أروح الفيوم أشوف أهلي وأصحابي وكده وبرضه عشان لو عاوزين نتفسح أو ندخل سينما كأبطال خارقين يعني..

- حاضر.

- باشا هو ينفع نـ...

- خولي!! كل حاجة تنفع! بسّ اهدا بقى شوية!! اهدا! إنتا مش بتهدا يا ابني؟!.. أهو زمايلك جم..

دخلت بت مُزّة كده، بس باين عليها مكسورة أو قرفانة.. ومعاها شاب كده مش عارف حاسّه تايه أو خايف.. دخلوا وقعدنا كلنا على الترابيزة

- إزيك يا تامر، إزيك يا ريم.. قبل أي حاجة أنا متأسف يا تامر على الأسلوب اللي استخدمته معاك عشان أجيبك..

- لا مفيش مشاكل..

- طب الحمد لله، مبدئيا كده أعرفكوا بخولي برضه عنده قوة خارقة.. ثانيًا إنتوا كلكوا هنا عشان كل واحد فيكوا عنده قوة خارقة إحنا مش عارفين ظهرت إزاي ولا عارفين إشمعنا في التوقيت ده، لكن في نظريات وآراء بس مفيش حاجة مؤكدة..

- طب قوتنا الخارقة دي إنتوا عرفتوا بيها إزاي؟ يعني إزاي توصلتوا لنا؟

- الحقيقة يا ريم في حاجة بتجمع بينكوا إنتوا التلاتة وهي المواد المشعة اللي كنت قلت لك عليها.. إنتي اللي ربطك بيها حادثة العربية.. خولي اللي ربطه بيها إن في اليوم اللي هو اتحوّل فيه كان قاعد في القهوة السواق اللي كان مسؤول إنه ينقل الشحنة، أصل الشحنة كانت حتتنقل من الفيوم للقاهرة.. أما تامر إحنا مش عارفين بالظبط إيه صلته بالمادة المشعة، بس أجهزتنا لقطت نشاط كبير ليها في المنطقة اللي إنتا ساكن فيها..

- طب قوتنا دي بتطلع إمتى؟! يعني إحنا ليه مش قادرين نتحكم فيها..

- لغاية دلوقت يا ريم مش عارفين، بس أبحاثنا بتقول إن كل واحد فيكوا لمّا اتعرض لمشاعر سلبية قوته ظهرت... يعني إنتا يا تامر، لمّا اتعرّضت للألم من ضرب العيال المتحرشين قوتك ظهرت! ريم لمّا مرّت باليأس لما كانت في المستشفى مع كريم قوتها ظهرت، خولي لمّا داق القهر في القهوة وكل الناس نازلة فيه ضرب عشان هو حدّ ضعيف مسكين قوته ظهرت! بمعنى أصح الضغط عليكوا هو اللي بيطلع القوة الخارقة اللي جواكوا! وكل ما تتعرضوا لقهر وتعب أكتر كل ما قوتكوا بقت أشد..

- طب إحنا فايدتنا إيه؟ يعني حضرتك جايبنا هنا ليه؟

- إنتوا هنا يا تامر. عشان نفهم إيه اللي حصل لكوا وبرضه عشان

تخدموا مصر.. مش مصر هي اللي خلتكوا خارقين كده؟!!!

- بتلوثها وموادها المسرطنة؟!

- لا يا ريم، مصر خليتكوا خارقين إن إنتوا جيتوا على أرضها وده في حدّ ذاته يستحق التقدير! مش كده ولا إيه يا خولي؟! قولهم يا خولي أبوك لمّا تعب دخلتوه مستشفى إيه ؟! مش مستشفى حكومي؟!

- بس أبويا مات وهو بيعمل عملية الزايدة..

- بس عمل العملية! أما الأعمار بيد الله.. تامر إنتا بتتعلم في جامعة حكومية ولا خاصة؟

- لا حكومية، بس..

- مفيش بس! المهم بعد كل ده تيجي الأستاذة ريم تقولي مصر عملت إيه؟! بدل ما تكونوا عاوزين تساعدوا بلادكوا بكل الطرق، تيجي واحدة بنت مصر تقول كلام زي ده..

- باشا، أنا معاك في أي حاجة..

- أصيل يا خولي، إحنا كمان شوية كده وحاييجي يزونا حدّ كبير أوي في الدولة وحيكلمكوا في مواضيع مهمة، أما دلوقت حاسيبكوا مع بعض عشان تتناقشوا وتتعرفوا على بعض..

سابنا دكتور منصور، بس محدّش فيهم راضي يفتح بؤه، كله ساكت

وعمالين نبصّ لبعض..... ريم دي شكلها عصبية كده وأي حاجة تاخدها على صدرها، تامر باين عليه غلبان وفي حاله كده... بيفكّرني بالواد أسنفجة، بس ده على ابن ناس..

- عاملين إيه يا جماعة؟ أنا خولي، جرسون في قهوة السوهاجية اللي ورا مديرية الزراعة في الفيوم..

محدّش عبّرني برضه... طب يعني المفروض أعمل إيه دلوقت؟!

- وإنتا شغّال إيه بقى يا تامر؟

- أنا في كلية طب..

- دكتور يعني؟

- آه يا خولي، ما دام في كلية طب أبقى دكتور!

- مش قصدي يا عمّ، طب دكتور إيه بقى؟

- لسّه بنتخصص بعد ما نتخرج..

- وإنتا عاوز إيه؟

- أنا عاوز أعرف إحنا حنفضل هنا قد إيه؟!.. يا أستاذة ريم، أنا عرفت إن حضرتك محامية صح؟

- أيوه..

- طب هو اللي بيحصل ده قانوني أو طبيعي؟

- يعني هو اللي إحنا فيه ده أصلا طبيعي..

- هو لا مؤاخذة يا جدعان هو إنتوا قوتكوا إيه؟ أنا بأتحوّل دخان..

- أنا بيض!!

- بتتحوّل بيض؟

- لا بأطلّع بيض!

- أيوه يعني، فين القوة الخارقة في البيض؟!

- يا جماعة فكّروا شوية في الموقف اللي إحنا فيه؟! أنا حاسّة إن في حاجة غلط!

- .. يعني نفكر إزاي يا أستاذة ريم ! إنتوا مُدركين يا جماعة يعني إيه أبطال خارقين؟! ده إحنا حنعمل اللي متعملش!

- حتعمل إيه يا خولي؟! إنتا فاهم حاجة؟

- آه فاهم، أي حدّ شرير أو بلطجي حننزل مع الشرطة نضربه.. حنساعد الناس ونحمي البلد..

- طب ومين يحدد شرير أو بلطجي؟

- الشرطة..

- ومين قالك إن ده فعلًا شرير أو بلطجي؟

- إيه الكلام ده؟!! أكيد شرير وبلطجي عشان كده هما بيحاربوه.. أنا فعلًا مش عارف ليه حضرتك واخدة موقف كده من إنك تساعدي الدولة..

- عشان الدولة مش دايما بتكون صح!

- آه ممكن يكون عندك حق بس معندناش طريقة تانية نستخدم فيها القوة ديه، يعني بدل ما نفضل نقول الدولة والحكومة غلط، نركز إحنا إزاي ممكن نساعد الناس، نبتدي بنفسنا وربنا يكرم بقى!

حقيقي مش فاهم إيه الكآبة اللي العالم دي فيها! بدل ما يفرحوا ويبقوا مبسوطين بالنعمة اللي هما فيها، لا قلقانين ومهمومين كده!! الباب خبط ودخل حدّ أنا فاكر إني شوفته قبل كده بس مش فاكر فين! إيه ده أيوه افتكرت، ده حد كبير أوي في الدولة بيطلع في التلفزيون كتير.. بس مش فاكر مين بالظبط..

- يا أهلا بأبطالنا..

- إزاي حضرتك يا أستاذ؟ أنا بحبك أوي يا أستاذ! أنا بشوفك كتير في التلفزيون وباتابعك..

- إنتا تعرف اللوا فرغلي يا خولي؟

- آه يا دكتور منصور، ده بيطلع في التلفزيون وأمي بتحبه أوي..

- شكرا أوي يا خولي على كلامك الجميل ده.. دلوقت يا أبطالنا، مصر محتاجاكوا هل إنتوا قدّ المسؤولية؟

- محتاجة مننا إيه يا سيادة اللوا؟

- إزيك يا أستاذة ريم؟ أنا من زمان نفسي أتعرف عليكي من قبل حتى ما تبقى فيمنست وومان..

- أبقى إيه؟

- فيمنست وومان؟ في إيه يا منصور إنتا مقولتلهومش؟

- للأسف يا باشا، مجاتش فرصة..

- طب بصّي يا ريم، إنتي فيمنست وومان وحتبقى مهتمك الدفاع عن قضايا المرأة والقبض على المتحرشين.. وتامر بيضة مان، حيبقى بينزل الشارع مع قوات الشرطة فبيضه اللي بيطلعه حيكون زي الطلقات كده يصوّب بيها على أي مجرم.. وخولي الرجل الدخان حيبقى معانا في المخابرات عشان نستغل فكرة إنه بيختفي دي ويجيب لنا المعلومات اللي إحنا عاوزينها.. شوفتي بقي قد إيه مصر محتاجاكوا؟!

- الله.. لينا أسامي ومهمات؟ طب لينا لبس وأدوات وكده؟

- كله موجود يا خولي... مالك يا تامر ساكت ليه؟

- مفيش حضرتك، بس أهلنا، يعني إحنا هنا بقى لنا كذا يوم ومفيش أي اتصال بيهم..

- لا خلاص إنتوا النهاردة كل واحد حيروح بيته، بس كنتوا لازم تبقوا معانا هنا كام يوم، عشان نفحصكوا ونفهمكوا الدنيا وقبل أي حاجة نأمنكوا، إنتوا دلوقت أبطال خارقين ومصلحة أي عدو للبلد إنه يتخلص منكوا! بس دلوقت تقدروا تروحوا..

- طب وأهلنا عادي حيعرفوا؟

- آه عادي يا تامر.. إنتوا أصلا كلها كام يوم وحيكون ليكوا مؤتمر تعلنوا عن ظهوركوا فيه.. أبطال مصر الخارقين!

- أيوه بقى!! أنا مش مصدّق نفسي يا سعادة اللوا!

- لا صدّق يا خولي، صدّقوا يا ولاد، إنتوا الجيل الجديد.. إنتوا فعلًا الورد اللي فتح في جناين مصر...!

رجعت الفيوم ولا كأني أحمد السقا في فيلم الجزيرة، حتى وأنا دلوقت قاعد في أوضتي على سريري حاسس إني ملك في قصره!.. أول مرة في حياتي، أكون راجع البيت وأنا حاسس إن أمي وأخواتي حيبقوا فخورين بيا.. لدرجة إن كان نفسي أبويا يكون عايش عشان يشوف ابنه البطل.. أول حاجة عملتها لمّا وصلت إني جمعت إخواتي الصغيرين وأمي وحكيت

لهم على اللي شوفته وإزاي ابنهم بقى يقابل ناس بتطلع على التلفزيون وبقى حدّ مهم... كنت متحمس أوي لمّا أروح القهوة الناس حتشوفني إزاي أو تتعامل معايا إزاي؟!.. المعلم أو أي حدّ من الزباين! محدّش حيستجري يضايقني أو يمدّ إيده عليّا تاني!! شعور رائع فعلا، إنك حاسس إنك أعلى من اللي حواليك وإن محدّش يقدر ييجي جنبك.. كنت دايمًا بأقول الثقة اللي في الصول عبد المجيد، دي جايبها منين؟.. بس طلع فعلا ليه حق فهو مجرد صول وكله بيعمله ألف حساب، فما بالك بطل خارق؟... بجدّ بجدّ، نفسي كل واحد داق الذل أو الضعف يجرب الشعور ده.. شعور القوة!

- خولي... إنتا يا واد يا خولي!

- أيوه يا اما!

- تعال صاحبك الصايع جيه..

- شكرا يا طنط.. ولا يا خولي، أنا أسفنجة ..

- حاضر يا أما جاي أهو.. أو أقولك خلي أسفنجة ييجي هنا.. إنتا يا ابني تعالى!

- إيه يا أسطا؟ خلاص بقيت بطل خارق ومش حنعرف نكلمك..

- إنتا عرفت منين يا أسطا؟

- أمك.. أمك فضحتك، البلد كلها عرفت إن إنتا بطل خارق..

- ده أنا لسّه قايلها من نصّ ساعة..

- يا أسطا، ده كل أهل البلد بيتكلموا عليك..

- بجدّ يا اسنفجة؟!! كل البلد عرفت إني بطل خارق..

- لا كل البلد عرفت إنك مجنون!

- .....

- إنتا عبيط يا ابني؟ حدّ يروح يقول لأمه كده!!

- يعني إيه؟!

- يعني أمك كانت بتشتكي لأمي إني باخدك وبشربك مخدرات وبالحس لك مخك!

- يعني أمي ما صدقتش؟

- يا ابني ده إخواتك الصغيرين قعدوا يضحكوا عليك مع أصحابهم! وكاتب لي على الفيس بوك بتشتغل at بطل خارق! إنتا أهبل يا ابني؟!

- طب إيه؟! محدّش مصدّق خالص؟

- أنا نفسي لولا إني صاحبك من زمان، كنت قلت عليك اتجننت، المهم الراجل الضخم اللي خدّك معاه ده، كان عاوزك في إيه؟

- مفيش، اتكلمنا إني حابقى ضمن فريق أبطال خارقين واتعرّفت على الناس وكده، أهم حاجة دلوقت.. عاوز أتعلم أسيطر على قوتي.. الدكتور منصور قالي إن قوتي بتظهر مع القهر..

- يعني إيه تظهر مع القهر؟

- يعني لمّا بتعرّض لقهر أو ظلم أو أي حاجة مش كويسة قوتي بتظهر.. بس مش عارف دي أعملها إزاي.. بقولك إيه يا أسفنجة حاطلب منك طلب، ممكن تربطني في السرير وتضربني بالكرباج بتاع أبويا؟

- إنتا عبيط يا خولي، أمك لو دخلت ولاقيتني بضربك بالكرباج وإنتا مربوط على السرير، ممكن تفهمنا غلط!

- يا ابني متخفش، يمكن ده يخلي قوتي تظهر فعلًا!

- الله يحرقك يا خولي!

-.. يلا يا ابني انجز، جيب بس الكرباج وحبل الغسيل من فوق الدولاب ويلا ! بس بقولك إيه؟ بلاش غشومية!

- عيب يا اسطا... همًّا دول؟

- آه، أيوة تعالى اربط بقى وشدّ الرابطة كويّس!

- أهو يا عم.. آدي الرابطة وإنشالله مش حاتفكّ.. باسم الله الرحمن الرحيم.. خد!

- إيه ده؟ ما تضرب زيّ الرجالة يلا!

- بجد؟! طب خد!

- اااااااه.. ده بيوجع أوي!.. بس تصدّق ياد فعلًا حاسس بحاجة جوّايا.. طب اضرب جامد!

- من عينيّ يا اسطا..

- فعلًا ابتديت أحسّ.. أجمد يا أسفنجة .. اااااهههح! أووووف ده بيوجع أوي

ماكنتش متوقع خالص إن أخويا الصغير هو اللي يدخل عليّا في الموقف

ده وطبعًا أول ما شافني راح قال لماما.. وحكى لها بتفاصيل صعبة شوية، زي إني كنت مربوط وأسفنجة كان قالع القميص ونازل فيّا ضرب وأنا عمّال أقوله: «ده بيوجع أوي أووووف»!!.. طبعًا أمي طردت أسفنجة بعد ما فضلت تشتم فيه، ولمّا خلصت، رجعت تشتم فيّا.. وتقولي كلام من اللي هو يا ابني خلي بالك من مستقبلك وابعد عن صحاب السوء.. يا ابني إنتا كبير العيلة ولازم تركّز في حياتك وتبطّل الهطل بتاع أفلام الرسوم المتحركة.. يا ابني الحياة قاسية جدًّا واللي مش بيركّز فيها بيتداس!!.. طب ما أنا مركّز أهو وبتدّاس، بتنيّل باشتغل بالـ ١٨ ساعة في اليوم وبرضه بتداس.. نفسي أقنعها إن في كل الأحوال الواحد لو معهوش فلوس أو سلطة حيتداس يعني حيتداس! في إيه أكتر إننا في بلد محتاجين واسطة عشان بس ناخد حقوقنا؟!!... بسّ زيّ كل مرة، لمّا بتخنق بأفتح فيها

الفيس بوك أشوف إيه أخبار الدنيا، وأهو بالمرة أعرف أكونتات زملائي الأبطال الخارقين... معرفتش ألاقي تامر بس لاقيت أكونت ريم وطلعت مشهورة وعندها ناس كتير، باين عليها ثورجية وكده.. والصراحة البت حاطه شوية صور حلاوة بجدّ.. هي آه غريبة شوية وكاتبه آخر حاجة عندها كلام لواحد اسمه ميلان كونديرا بتقول فيها:

«.. أدركنا منذ زمن طويل أنه لم يعد بالإمكان قلب هذا العالم، ولا تغييره إلى الأفضل، ولا إيقاف جريانه البائس إلى الأمام، لم يكن ثمة سوى مقاومة وحيدة ممكنة: ألا نأخذه على محمل الجد..»

هو أنا مفهتمش أوي هي عاوزة إيه ولا عمنا كونديرا ده يقصد مين، بس باين عليها من الناس العميقة اللي بتسمع فيروز وبتشرب قهوة.. الناس اللي مش عارفة يعني إيه قرف وقفر وطوابير عيش ومصالح حكومية، العالم اللي مفضيّة دماغها من الحياة وعايشين في دور الفلاسفة والمثقفين.. العالم المتدلعة بتوع حقوق الحيوان والجمعيات الخيرية! والصراحة أنا بأتقفل من الناس ديه..

يوم المؤتمر الصحفي، ريم ماجتش، مفيش غير أنا وتامر اللي موجودين وكنا لابسين لبس الأبطال الخارقين.. تامر كان جاي هو وأهله ناس شكلها هاي كلاس أوي وكان في بت كده مش عارف علاقتها بيه إيه، بس كان كل ما يتكلم يبصّ لها وهي تبصّ له.. المؤتمر كان في نادي الشرطة وكانوا مشغلين أغاني وطنية وزينة وحركات.. كنت أنا وتامر ودكتور منصور بس

اللي على المنصة، اللوا فرغلي مجاش برضه اليوم ده.. اتسألنا حاجات كتير بس كان دايمًا دكتور منصور يرد بدلنا وكان كل شوية يقول: «إن لسّه قوتنا الخارقة تحت الاختبار بسّ التحاليل كلها بتثبت وجود القوة»..

- وسؤالي موجه للأستاذ خولي، هو حضرتك مش شايف إن لو أعداء مصر قدروا ياخدوا الشفرة الجينية بتاعتك ويستنسخوا أجيال منك، عندها قدرات زيّ قدراتك.. ده ممكن يكون بيضرّ مصر؟!

- هو.. أنا...

- هو عاوز يقولك، أنا لا أتخن تخين فيكي يا دول العالم يقدر يهوّب منّي، طول ما أنا على أرض مصرية..

- شكرًا دكتور منصور..

- عفوًا، خلاص يا إخوانا عشان أبطالنا يستريّحوا..

- معلش آخر سؤال موجه لأستاذ تامر.. آسف دكتور تامر.

- اتفضل، بس ده حيكون آخر سؤال..

- شكرًا دكتور منصور، سؤالي هو هل دكتور تامر شايف إن فكرة بيض بيطلع من الإيد، مش موضوع مخيف أو مرعب للمجرمين؟! يعني أنا كقاتل أو مغتصب، فين الرعب اللي حيحصلي لمّا يترمي عليّا بيض؟!!!

- لا أنا أجاوب على سؤالك ده، البيض اللي بيطلعه تامر، مش أي بيض، لا ده بيض حراري حجري، يعني بيض بيحمل صفات مميزة قادر إنه يخترق الحوائط والأجسام الصلبة.. فبيض تامر مش أيّ بيض... شكرًا ليكوا ولكلّ المصريين وبنقولكوا.. مصر حتبقى سيدة العالم الجديد بشبابها الخارق.. سلامو عليكم.

خلص المؤتمر.. وفي ظرف ٣ دقايق كانت القاعة كلها فضيت مفضلش فيها غير أنا والدكتور منصور وتامر... وحصل الحوار ده.

- دكتور منصور، بس أنا بيضي مافهوش أي حاجة من اللي حضرتك قلتها، أنا بيضي عادي.

- طب ما أنا عارف إن بيضك عادي بس إنتا فاكر كل حاجة حنقولها حتبقى هي الحقيقة؟!!!... بصّ يا تامر، إحنا دلوقت في ناس كتير عينها علينا ولازم نخفي شوية أسرار.

- طب معلش حضرتك إحنا لغاية دلوقت فعلا مأظهرناش قوتنا الخارقة قدّام أيّ حدّ، يعني إيه اللي حيخلي الناس تصدّقنا؟

- الواقع يا تامر، لمّا تنزلوا الشارع وتحاربوا الجريمة بجدّ..

- بس إحنا غير مدربين أو حتى مهيئين لكده! بقول لحضرتك مش عارفين نظهر قوتنا وإحنا معاك دلوقت، حنظهرها إزاي لمّا نكون قدّام المجرم!!!

- أسئلة.. أسئلة..!! في إيه يا تامر؟! كله حتعرفه في أوانه.. على العموم روحوا بيتكوا واستريحوا عشان من بكرا حتنزلوا في أول مهمة ليكوا...

- طب وريم حتبقى معانا يا دكتور.. أصلها ماجتش النهارده؟

- آه يا خولي.. حتبقى معاكوا!!

خلص اليوم، وابتدينا أنا وتامر نتعرف على مهماتنا وننزل نساعد الناس ونحارب الجريمة بجدّ.... كانت أسعد لحظات حياتنا لما نسمع دعا الناس ونشوف في عيونهم نظرة الاحترام لينا، بس تامر كان دايمًا يخلّص اللي مطلوب منه ويمشي، أما أنا كنت أوقف وسطهم وأسمع مشاكلهم وشكاويهم.. واتحوّلت من مجرد صبي قهوة ملوش أي لزمة لواحد من أهم الناس في مصر كل معارفي الناس التقيلة في البلد، زيّ ما يكون أخيرًا الدنيا قرَّرت تضحك في وشّي شوية.. روحت شقة نضيفة وإخواتي بقى معاهم أحدث موبايلات وأنضف هدوم، وبقيت بمكالمة منّي أخلّص أيّ مصلحة وأنجز أيّ مشكلة.... عشان ببساطة.. أنا الرجل الدخان!

- طب حسيبكوا لوحدكوا يا دكتور منصور..

- شكرًا يا حاج.. ألف سلامة.. ممكن أفهم ماجيتيش مؤتمر الأبطال الخارقين ليه؟

- أنا عرفت إن حادثة العربية بتاعتي أنا وكريم مكانتش في مجرد عربية كيماويات أو مواد مشعة، إنما كانت في ميكروباص!

- وإيه المشكلة؟!

- المشكلة! إنك قلت لي إن اللي حصل لي ده كان نتيجة المواد المشعة اللي في العربية.. غير بعد ما سبتكوا قوتي ما عدتش تظهر خالص على عكس تامر وخولي! فهل عند حضرتك تفسير؟!!

- يمكن لسّه المعلومات مش واضحة كلها بالنسبة لنا، بسّ بغضّ النظر عن الموضوع ده إنتي لازم تبقى في مكانك الأصلي يا ريم وسط الأبطال الخارقين..

- وأنا لا يمكن أرجع غير لمّا أفهم إيه الحكاية؟! يعني إيه بعد الحادثة علطول تيجي لي القوة الخارقة وأول ما تظهر ألاقيك في وشّي!!!

وتكون مجهّز كل حاجة عشان نروح المقرّ السّري وتعملوا لنا اختبارات وتجهيزات؟!! هو إيه اللي بيحصل بالظبط؟!

- ريم، إنتي بتحبّي مصر؟

- وهو ده دايمًا اللي بتعرفوا تعملوه!! تقلبوا أيّ كلام عقلاني لكلام عاطفي خارج سياق الموضوع أصلًا!! أنا لو ما فهمتش كل حاجة حاطلع للناس كلها وأقول إن اللي بيحصل ده كله كذب وخيال!

- إهدِي بسّ يا ريم وفكّري حتقولي إيه! قولي لي حاجة واحدة مُقنعة وأنا حاسمعك!!.. في الوقت اللي أنا ممكن أقولك مليون حاجة ضدّك! إنتي دلوقت مجرد محامية فاشلة بتسعى للأضواء ولمّا الفرصة جت لها عشان تخدم وطنها بقوّتها الخارقة ورفضت! عشان ببساطة مش بتحبّه! ولّا بتحبيه يا أستاذة ريم؟!

- إنتا منافق! كلكوا منافقين!!

- ده كلام بتصبّري بيه نفسك بعد ما شوفتي المؤتمر وترحيب الناس والمجتمع بأبطالهم الخارقين!.. وخليني أقولك سرّ بسيط يا أستاذة ريم... قوتك الخارقة دي عمرها ما حتطلع وإنتي بعيدة عني!... أنا اللي في إيدي أخليكي بطلة.. وأنا اللي في إيدي أخليكي نكرة.. أنا النور يا ريم، واللي بيبعد عن النور محدّش بيشوفه..! من بكرا حتشوفي حب الشارع والناس للأبطال الخارقين وهما بيساعدوا بلادهم وحكومتهم وإنتي حتكوني لوحدك عايشة في الأوهام والخرافات بتاعتك، حتكوني لوحدك قاعدة تتفرجي وتتحسري..!

الفصل الرابع:

جومانا

(.. يبدو أننا لا نصلحُ لهذا العالم فلا مكانَ لهشاشتِنا.. لقد فشلنا في كلِّ شيءٍ حتى في أن نحبَّ أنفسَنا قليلًا...)..

واسِيني الأعْرَج

أصعب حاجة ممكن تحصل لأيّ حدّ بيحبّ، إنه يقع في حُبّ حدّ انطوائي... وده اللي بيحصلّي مع تامر، الموضوع بيبقى عامل زيّ شخص أُعجب بحدّ وقرّر ياخد خطوات عملية عشان يقرّب منه.. فيبتدي يدّي إشارات، يلمّح، ولو وصلت يصارح علطول!! بسّ ساعات كتير بيتقابل إن مفيش أيّ ردّ فعل على الناحية التانية! ده بالعكس في برود وخشونة أو حتى تردد وعدم وضوح.. فمشكلة الشخص الانطوائي مع العلاقات، إنه ببساطة معندوش أي مشكلة في إنه يكون وحيد، بالعكس تمامًا، راحته وسلامه النفسي بتبقى في وحدته وعزلته.. فهو مش بيبادر ببدء أي علاقة سواء على المستوى الاجتماعي أو حتى العاطفي.. والسبب مش إنه متكبر أو مغرور، إنما لأنه فعلا من جوّاه مش عاوز يدخّل أي حدّ جوّا دايرته الخاصة.. فتخيّل شخص وقع في حبّ حدّ مش مهتم يحبّ أصلًا!!

فالانطوائي شخص مش متعوّد إن حدّ يكون معاه، مش متصوّر إن ممكن يشارك حدّ العالم الخاص بتاعه، مش معتقد إن ممكن ييجي يوم من الأيام ودايرته تضم حدّ جديد! فلمّا يحسّ إن حدّ ممكن يهدّد

وضعه ده، بيلجأ بسرعة لعزلته وتوحده عشان يعرف يفكّر ويشوف حيتصرف إزاي.. الكارثة كلها، إن اللي حظه سيئ ووقّعه مع حدّ انطوائي.. في أغلب الأوقات، حيترجم الموضوع ده على أساس إنه رفض أو عدم رغبة في العلاقة دي بكلّ ذوق.. بسّ الحقيقة إن الانطوائي ما رفضش ولّا برضه وافق! إنما مش قادر يقرّر أو يحدّد، عايش في صراع صعب جدًّا، مش عارف يعمل إيه؟ خايف يفتح الباب يرجع يندم على شخص اقتحم خصوصيته وبهدلّه حياته، ونفس الوقت خايف يفضل قافل يخسر شخص كان حيسعده ويشاركه أحلامه وطموحاته.. وللأسف مفيش أي رابط ثقة يخليه يصارح كل انفعالاته وصرعاته الداخليه دي مع الشخص ده.. فيبقى عامل زيّ إنسان مربوط بصخرة وقع في محيط عميق.. عمّال يغرق بُبطء ومش عارف ينقذ نفسه..

ففي العلاقة دي، الكرة دايمًا بتبقى في ملعب الشخص التاني... فلو هو قرّر يبعد ويسيب الانطوائي لعزلته ودايرته الخاصة، بيكون من حقه، فساعتها بيكون شاف إن الانطوائي ده استنفد كل فرصة معاه وخلاص مفيش أمل لشكل العلاقة دي وتنتهي العلاقة بفشل وخيبة أمل من قبل ما تبدأ!.. أما لو قرّر أنه يتحمل عبء الاستمرار في العلاقة الصعبة دي وإنه يفضل يقدّم حب من غير مقابل أو نتيجة، برضه بيكون حقه! فساعتها يبقى شايف إن حبّه حيكون أقوى من أيّ دواير أو حواجز عملها الانطوائي عشان يحبس نفسه جوّاها.. بس يبقى برضة بيراهن بوقته ومجهوده وحبّه على حدّ ممكن مايكونش بالقيمة الغالية اللي تستحق الرهان ده!.. ففي الحالتين وضع الشخص ده مأساوي بكل المقاييس..

- حمد لله على السلامة يا جومانا..

- الله يسلمك يا بابا، إنتا أخبارك إيه؟

- كويّس يا حبيبتي، إنتي عامله إيه وتامر أخباره إيه؟

- الحمد لله كويّسة، بسّ تامر ما قابلتوش النهارده..

- اشمعنا؟! هو فيه حاجة؟

- لا ما فيش عادي، اتأخرت في الجامعة وهو كان مشغول..

- يعني مفيش أيّ حاجة إنتي شايفاها متغيرة فيه؟

- مممم لأ، بسّ ليه الأسئلة ديه؟

- ما فيش يا حبيبتي، باتطمّن، قولي بقى عامله إيه في مذاكرتك؟

- شغّالة..

- برافو يا حبيبتي، يلا روحي نامي بقى عشان إنتي صاحية النهاردة

بدري!

- بابا، خلي بالك من تامر!

- حاضر يا حبيبتي، هو زيّ ابني من غير ما تقولي.. بسّ هو إنتي بتحبّيه يا بتّ؟

- يعني مُعجبة بيه..

- خلّي بالك لا يكون مجرد انبهار، يعني بطل خارق، حدّ مشهور، شيء طبيعي إن أيّ بنت تحبّ حدّ زيّ كده..

- لا متخافش، بنتك بتعرف تفرّق كويّس بين الانبهار اللحظي والإعجاب الحقيقي.

- خلي بالك برضه، إن إنتي أكيد مش أول بنت تقولي له حاجة زي كده، اللي زي تامر ده، أكيد في بنات كتير صارحته بحبهم وعشقهم ليه!

- يعني إنتا عاوز إيه دلوقت يا بابا؟

- يا حبيبتي مش عاوز حاجة، بسّ خلي بالك من نفسك ومن مشاعرك مش أكتر.. مش معنى إن ممكن نتعرّض لحوادث في الشارع إننا مننزلش الشارع، بسّ على الأقل نخلي بالنا!!

- متخفش يا بابا، يلا تصبح على خير، أنا داخله أوضتي..

غريب بابا ده! كان بيشجّعني أنزل وأقابل تامر، كان بيبقى شغوف إني أحكي له عن أخباره وآخر تطوراتي معاه.. بسّ بقى له يومين يقولي خلي بالك وحددي مسافاتك وحاجات زي كده! بسّ الغريبة إنه كل مرة يسألني على صحة تامر؟! وكأنه حالة بيتابعها عنده في المعمل!!

((... ليس هناك سوى حل واحد، أن يحدث شيء هائل، شيء يهزّ هؤلاء الناس المحترمين المستقرين المطمئنين، معجزة تُجبرهم على تمزيق أكفانهم، وإلا فلن يتغير الأمر.. لن تتمزق الأكفان، لأنهم يتمسكون بها ويسترون خلفها.. يحسبون أنها تحميهم وتقويهم بينما هي في الواقع تشلّ خيالهم وعقولهم وقدراتهم. وخلف هذه الأكفان يعيشون. كل واحد منهم يقول: لا لن أغامر، لن أخاطر، لن أخرج عن الدائرة المرسومة لي. قد أضرّ نفسي، قد أضرّ مصالحي، قد أضرّ مستقبلي، قد أضرّ أولادي. لا لن أفكر إلا في الأفكار التي يتقبلها مجتمعي، ولن أرغب إلا في الأشياء التي يفعلونها ولن أشعر إلا بالمشاعر التي يستشعرونها. ولن أنفعل، إن الانفعال قرين الألم وسأجنب نفسي الألم ولن أفعل إلا ما فيه صالحي أنا. وتحت أكفانهم يعيشون، لا يُحبون حبًّا كبيراً، ولا يُضحون تضحيةً كبيرةً، ولا يُحلقون في عالم الفكر والخيال والحسّ، ويتزوجون ويلدون قوالب متكررة، أوساط من الناس بلا عبقرية، بلا نبوغ، بلا تفنن، بلا ابتكار، بلا قدرة على الحب الحقيقي...))

لطيفة الزَّيات - الباب المفتوح

الأبطال الخارقون كانوا بالنسبة للمجتمع المصري الحل الواحد اللي اتكلمت عليها العبقرية «لطيفة الزيات»! كانوا الأمل، التغيير، الثورة!!.. الجرايد، البرامج في التلفزيون، الناس على القهاوي، حتى الأطفال في المدارس كله بيتكلم عن الأبطال الخارقين.. كله بيتكلم عن الفرصة اللي اتولدت عشان تحرك ميّة الروتين الراكدة! فالناس ابتدت تحسّ إن أخيرًا في حاجة بجدّ ممكن تفجّر الجمود المجتمعي والنفسي اللي كانوا عايشين فيه!.. ومع كده لسّه في شكّ مخفي بين الناس إن كل ده خدعة من الحكومة! إن كل ده وهم؟! إن مفيش لا أبطال خارقون ولا حاجة.. إننا في مسرحية عملها النظام عشان يلهي الناس عن المستنقع اللي عايشين فيه.. بسّ هل فعلًا لو دي مش الحقيقة حنرفضها؟!.. فمين مستعد يتنازل عن وهم جميل لمجرد إنه وهم...؟!

- جومانا!! افتحي التلفزيون بسرعة!

- في إيه؟!

- افتحيه بسّ! بيضة مان بيحارب واحدة مجنونة كده!!

جريت على التلفزيون وأنا مرعوبة! يا رب استر! لاقيت تامر واقف على كوبري قصر النيل وفي واحدة ماسكة راجل كبير فاكرة إني كنت بشوفه في التلفزيون بس مش فاكرة مين ده وبتهدد الناس اللي حيقرّب منها حتقتله!! وتامر عمّال يهدّيها والناس كلها واقفة بتتفرّج..

- اعقلي يا ريم! اللي إنتي بتعمليه ده بيضعف موقفك أكتر!

- إحنا اتلعب بينا يا تامر! إحنا لا أبطال ولا زفت!

- دي مجنونة!! لمجرد أنها لاقيتكوا بتظهروا في التلفزيون والبلد كلها حبّتكوا! عاوزة تبوّظ كل حاجة! دي عميلة وخاينة!!

- إهدا إنتا يا فرغلي شوية! لسّه دورك مجاش!!

- ريم.. اللوا فرغلي معملكيش أي حاجة عشان تعملي فيه كده!

- تامر، لو فعلا عاوز الحقيقة تعالى أوقف جنبي وطالب معايا إن الدكتور منصور ييجي دلوقت والكاميرات كلها بتصوّر كده!!... تامر إحنا كنا فيران تجارب ليهم والعالم كله لازم يعرف كده! إحنا في لعبة كبيرة أوي أكبر حتى من الأبطال الخارقين!

- أنا مش فاهم قصدك يا ريم..

- أنا يا تامر ممكن يتقبض عليّا في أي وقت، الأمل فيك إمشي ورا قلبك يا تامر وأكيد حتوصل!!!

فجأة ريم بتوقع على ضهرها وكأن في حدّ ضربها، بسّ محدّش شايف الحد ده! بس أهو ظهر.. الرجل الدخان! كل اللي واقف على الكوبري بيسقف وبينادي باسمه! وهو بدوره وقف يحيي الناس... قوات الشرطة بتتدخل وبتفصل اللوا فرغلي عن ريم.. وبيقبضوا على ريم بسرعة ويدخّلوها في عربيتهم وبينتهي البث... باحاول أتصل بتامر بسّ تليفونه مقفول..

- لسّه ما بيردّش!

- آه يا بابا، أنا قلقانة أوي..

- يا بنتي متقلقيش..!

- أنا بأفكر أنزل أروح له البيت..

- دلوقت يا جومانا؟! إنتي اتجننتي؟

- لا يا بابا أنا حانزل..

- يا بنتي هو بخير، لسّه منصور مطمّني..

- منصور.. منصور مين؟!!

- ممم منصور.. دكتور منصور المسؤول عن الأبطال الخارقين..

- هو إنتا تعرفه؟

- آه صديقي من أيام الجامعة، بسّ بقالنا فترة مكلمّناش بعض، بسّ أنا كمان قلقت على تامر فكلمته..

- بسّ دي أول مرة أعرف إن في صلة بينك وبين دكتور منصور.

- ما خلاص يا جومانا هو تحقيق! يلا نامي بقى، تامر بخير وكويس..!

كنت لأول مرة أشوف تامر مهموم أوي كده، يعني أهو بقى لنا حوالي ٣ شهور نعرف بعض بسّ المرة دي كان باين عليه تحت ضغط شديد.. يمكن من اللي حصل إمبارح مع الست بتاعة الكوبري ديه، بس لأ، غالبًا في حاجة تانية..

- صدّقيني زيّ ما حكيت لك كده، هي دي كل القصة.

- هو إنتا مصدّق إنها مجنونة وكده؟

- لا طبعًا، أستاذة ريم دي محامية وواحدة عاقلة.. أنا أعرفها.

- تعرفها منين؟

- حقولك سرّ بس إوعي! إوعي تقوليه لحدّ يا جومانا.. ريم كانت عندها قوة خارقة زينا بس قررت متبقاش معانا..

- طب قوتها كانت فين إمبارح؟!

- الصراحة مش عارف، إشمعنا هي قوتها راحت وأنا وخولي اللي فضل عندنا قوتنا؟! في سرّ أنا مش فاهمه! بسّ هي في وسط الزحمة إدتني ورقة بسرعة مكتوب فيها وقف الأقراص المُحفزة.. وقبل ما تعمل حوار إمبارح ده بعتت لي إيميل فيه كلام خطير جدا!

- إيه الأقراص المُحفزة ديه؟

- دي أقراص بناخدها قبل أي مهمة عشان قوّتنا تظهر فيها، عقبال ما دكتور منصور يشوف لنا طريقة نسيطر بيها على قوتنا لوحدنا.. بسّ بعد ما باخدها بأحس إن في حاجة غلط! مش عارف إحساسي بيبقى إزاي بالظبط، بس مش ده أنا.. ممكن يكون كل اللي أنا فيه ده حلم؟

- حلم إزاي يا تامر؟

- يعني إنتي حلم والقوة الخارقة دي حلم وكل الأحداث اللي حواليا دي حلم في حلم!.. أنا أكتر شخص يا جومانا بعيد جدا عن إنه يكون بطل خارق! يا ستي ده حتى لمّا بقيت بطل خارق بقت قوتي البيض!!!

- طب إهدا يا تامر.. البيض اللي مش عاجبك ده في ناس مش لاقياه، إنتا عارف البيضة وصلت كام دلوقت؟!! هههههه..

- ليكي حق تتريقي..

- بأهزر معاك يا تامر، فرفش بقى! طب بقولك تسمع عن رواية اسمها «الطاعون» لألبير كامو؟

- آه سمعت، بسّ لسّه مقارتهاش..

- الرواية دي بتتكلم عن بلد في شمال إفريقيا ظهر فيها مرض الطاعون، في الأول الناس استخفوا بالموضوع وقالوا ما دام بعيد يبقى خلاص مفيش مشاكل وخصوصًا إن فيه ناس كان عندها طاعون وناس لأ.. بس واحدة واحدة ابتدا يتنشر بعنف ويصيب كل الناس، هنا الناس كلها فاقت وابتدت تدوّر على حلول، هنا الصدمة كانت بداية شعورهم بالمسؤولية.. فكان لازم الشعب كله يتقرص ويدوق طعم المرض عشان يعرفوا ينقذوا بلادهم.. وحتى الإنسان عشان يبتدي يتحرّك أو يحسّ بالمسؤولية تجاه أي حاجة، لازم برضه يتقرص جامد، يعني لازم الصدمة دي عشان الواحد يفوق ويصحا!

- فكرك أنا دلوقت في صدمة؟

- أعتقد آه، صدمة بين طموحاتك والواقع.. يمكن كنت راسم خطة لحياتك غير كده ولمّا لاقيت الواقع بيزقك على حاجة مش عاوزها حصلت المشكلة..

- تصدّقي أنا مش عارف أنا راسم إيه أصلًا لحياتي؟! هو أنا راسم إيه لحياتي صح؟!!!!! أنا عمري ما كنت عاوز أبقى حاجة أصلًا أو كان ليّا حتى طموح معين، حتى لمّا دخلت كلية طب دخلتها استخسار للمجموع! هربان في أوضتي، في موسيقتي، في قراياتي، في أي حاجة تبعدني عن التفكير في بكرا.. ومع كده مخنوق دايمًا وقرفان! حتى بعد ما بقيت بطل خارق لسّه مش حاسس بأي متعة في الحياة!

- بمناسبة الرواية كان فيها مقولة عاجباني أوي بتقول: «إن المرء يقول لنفسه إن المصيبة غير حقيقية بل إنها حلم مزعج سيمرّ!! ولكنه لا يمر دائمًا.. فيمرّ الفرد من حلم مزعج إلى حلم مزعج، والإنسانيون بالدرجة الأولى لأنهم لم يتخذوا حيطتهم!!»

- إحنا بقى الإنسانيون اللي في الحلم المزعج يا جومانا؟

- إحنا اللي بالدرجة الأولى يا تامر، إحنا اللي بنحسّ أوي ونتوجع أوي.. إحنا اللي بنصحى على صدمة!.. أكيد عارف فرانز كافكا؟

- آه طبعًا ده حبيبي كافكا أبو الكتابة السوداوية..

- أهو أنا ساعات بحسّك زيّه كده.

- أنا؟!!! بالعكس ده أنا بضحك وبهزّر عادي يعني..

- السوداوي ممكن يضحك برضة ويهزّر، بسّ دايمًا تحسّ كده إن في حاجة جوّاه كاتمة على أفكاره وأحلامه.. دايمًا شايل همّ اللي حواليه

والدنيا والمجتمع حتى ولو ظهر في شكل اللي مش فارقه معاه، بسّ في قرارة نفسه شايل الهمّ..

- يمكن يا جومانا...

- بس عشان كده إتوجد الحب يا تامر، عشان السوداوية دي تدوب في محيط الاحتواء والسلام النفسي بتاع الحب.. فمهما كان الهم اللي جوّا أيّ شخص، الحب قادر يشيله عنه.. عارف كافكا بعت لحبيبته ميلينا قالها : «أنا قذر يا ميلينا، قذر بلا حدود، لذلك أصرخ كثيرًا عن الطهارة!! أنت تتوهمين! فلن تستطيعي البقاءَ إلى جانبي مدَّة يومين... أنا رخو، أزحفُ على الأرض. أنا، صامتٌ طول الوقت، انطوائيٌّ، كئيبٌ، متذمرٌ، أنانيٌّ وسوداويٌّ. هل ستتحملين حياة الرهبنة، كما أحياها؟!.. أقضي معظمَ الوقتِ محتجزًا في غرفتي أو أطوي الأزقَّة وحدي. هل ستصبرين على أن تعيشي بعيدة كليًّا عن والديكِ وأصدقائكِ بل وعن كل علاقة أخرى، ما دام لا يمكنني مطلقًا تصوَّر الحياة الجماعية بطريقةٍ مغايرةٍ؟ لا أريدُ تعاستكِ يا ملينا، اخرجي من هذه الحلقةِ الملعونةِ التي سجنتكِ فيها، عندما أعماني الحب!»... عارف بعد كل ده هي رديت قالت إيه؟

- قالت إيه بقى يا جومانا؟

- قالت: «.. وإنْ كنتَ مجرَّد جثَّة في العالم... فأنا أحبُّك ...»

- ألو، إزيك يا طنط!

- إزيك يا جومانا، معلش يا حبيبتي بس هو تامر ما اتصلش بيكي خالص اليومين اللي فاتوا دول؟

- لا صدّقيني يا طنط..

- يا حبيبتي طب أي معلومات؟! ده بقى له يومين ما اتصلش بينا ولا حتى شفناه وأنا وباباه دايخين عليه..

- صدّقيني يا طنط، أنا برضه بقى لي يومين ما أعرفش عنه حاجة وكل ما أتصل بيه ميردش فقلت يمكن يكون مشغول..

- آخر مرة يا حبيبتي كان عصبي أوي! واتخانق هو وباباه على موضوع أهبل ميستاهلش!.. مش ده تامر ابننا يا جومانا! مش ده تامر..

- إهدي يا طنط، فترة أكيد وحتعدّي... طب ما فيش حاجة معينة كانت جديدة عليه الفترة اللي فاتت..

- لا يا بنتي، ما فيش، غير موضوع القوة الخارقة ده! تامر طول عمره في حاله، مفيش في دماغه غير المذاكرة ومستقبله.. بعد ما بقى عنده القوة الخارقة دي وبقى يروح يعمل مهمات ويقبض على مجرمين بقى متغيّر كده! يا جومانا أنا...

- .. ألو، طنط!!! طنط! إنتي لسّه معايا؟!! ألو.. الخط قطع..

المكالمة دي تعبتني أكتر ما أنا كنت تعبانة!! إيه اللي بيحصل لتامر؟! إزاي أكون قريبة منه أوي كده وماكنش فاهمة أي حاجة عنه! علاقة إيه وحب إيه والواحدة مش قادرة توصل لأعماق حبيبها.. حتى ولو معاه كل يوم وبتشوفه في كل لحظة، لازم تدرك خبايا نفسه.. مش عارفة ده تقصير مني ولّا رغبة تامر، بسّ أنا فعلا قلقانة ومرعوبة..!

- يا جومانا، أنا أول مرة أسمع عن حاجة زيّ كده..

- هو قالي إنه بياخدها قبل أي مهمة عشان تظهر قوته.. يمكن دي اللي خلت سلوكه يتغيّر، غير مامته بتقول إنه برّا البيت بقى له فترة!

- طب يا حبيبتي، معاكي أيّ قرص أو عيّنة نختبرها أو نشوف مكوّنتها؟

- للأسف لأ يا بابا .

- طب إشمعنا جيه في دماغك إن الأقراص دي هي السبب؟

- مش عارفة، بس يمكن دي الحاجة الوحيدة اللي شكّيت فيها وخصوصًا إنه لازم ياخدها عشان قوته تظهر! فبياخدها كتير.

- مش عارف يا جومانا، يعني أنا عاوز أساعدك يا حبيبتي بس مش عارف.. طب هو تامر مكلمكيش قريب؟

- لا..

- طب أنا حاعمل كام تليفون كده، ولمّا أوصل لحاجة حاطمنك.. يلا

روحي نامي دلوقت!

- إنتا حاسس إنه حيبقى كويس؟

- آه طبعًا.. يا بتّ ده بطل خارق.. يلا تصبحي على خير..

- وإنتا من أهله يا بابا.

بقي لنا خمسة أيام ومفيش أي معلومات عن تامر، فجأة القنوات بقت تتكلم عن إرهابيين خطفوه، بسّ إزاي يخطفوا بطل مصر الخارق؟!.. فيظهر رأي إن تامر مختفي عشان خطة بالاتفاق مع الدولة للبحث عن مجرمين صعب العثور عليهم!.. آراء ووجهات نظر ومحدّش عارف الحقيقة فين..... والموضوع اتعقد أكتر بعد زيارة دكتور منصور لينا...

- إزّي حضرتك يا دكتور؟

- إزيك يا عروستنا؟

- أنا بابا قالي إنك صاحبه من زمان..

- فعلًا، بس الأيام بقى بعدتنا عن بعض..

- هو حضرتك تعرف أيّ أخبار عن تامر؟

- بيضة مان؟.. لا يا حبيبتي لغاية دلوقت جاري البحث ومش عارفين له طريق..

بيدخل بابا..

- منصور صديقي القديم..

- عامل إيه يا شيرين؟ واحشني يا عم..

- أخيرًا قررت تشرفني في بيتي المتواضع.. قولي بقي تشرب إيه؟

- أي حاجة من إيد بنتك الجميلة ديه.

- تمام، يلا يا جومانا كوبايتين شاي ليا أنا وعمو، بسّ على نار هادية وبراحتك خالص، عشان عاوز أكلم عمو في موضوع مهم..

خرجت وبابا قفل باب مكتبه، ورحت المطبخ بس هناك افتكرت إني محدّش قالي عاوزين كام معلقة سكر، فرجعت.. بسّ لاقيت صوت زعيق، فبالراحة كده ركّزت عشان أسمع الكلام..

- إنتا اتجننت يا منصور!!! بتيجي لي بيتي!!! إحنا مش متفقين عمرك ما تيجي لي البيت..؟!!

- مش إنتا اللي مش بترد وعامل نفسك مش هنا!

- فين تامر يا منصور؟ مات؟!

- لا.. وعندك خولي أهو عايش لغاية دلوقت.

- مش مقياس، إنتا عارف إنه بيشتغل على ناس وناس.. المهم تامر فين؟! لازم نوصله قبل ما يحصل أي حاجة.. ده إحنا ما صدّقنا عناصر تفضل عايشة بعد التركيبة الجديدة ديه.

- تامر مستخبّي بمزاجه في محل قديم بتاع جده في الزاوية الحمرا، هو بقى له فترة كدة شكله عاوز يعمل زيّ ريم، وغالبًا لمّا قابلها على الكوبري خد قراره خلاص، بس كده كده هو لسّه حي والمجسّات الحيوية اللي مركبينها له في جسمه بتدّي مؤشرات كويسة، فـ تحت عيننا ومتابعينه..

- خلي بالك لاحسن نتكشف، كفاية حركة ريم ديه.

- نتكشف إزاي؟ ما حدّش فيهم فاهم حاجة، غير أنا أقنعتهم إن القهر والتعب هو اللي بيظهر قوتهم ومفيش أكتر من الضغط والألم اللى حواليهم في كل مكان.. على العموم أنا جاي لك في موضوع أهم.

غالبًا في حاجة الدكتور منصور وراها لبابا بس أنا مش عارفة إيه هي! بس سامعه كلام بصوت عالي ونرفزة شديدة!

- وهي وصلت لها المعلومات دي إزاي؟

- وإحنا بنفتش شقتها لاقينا إيميل مبعوت لها فيه الحاجات ديه..

- مين اللي باعت الإيميل؟

- صحفي كده مش عارفين نوصل له لغاية دلوقت.. بس مبدئيا إحنا هربناها وحطينها تحت المراقبة يمكن توصلنا للمصدر..

- حدّ غيرها وصله الكلام ده؟

- هي بعتته لكذا حدّ تاني ومنهم تامر، بس متقلقش محدّش حيصدّقها ولو حصل دي واحدة مجنونة بتقول أي كلام..

- دي كارثة!!.... أنا قلت لكوا من الأول مكانش ينفع الموضوع يطلع للنور خالص!!

- إهدا يا شيرين، غير إنتا عارف التعليمات اللي جت من فوق إن المشروع يظهر بين الناس في الوقت ده عشان يمتص غضب الشارع..

- ما إحنا كنا في السليم ومحدّش عارف حاجة!! لازم يعني يطلع دلوقت.. إنتا عارف يا منصور إحنا لو فتحنا على نفسنا الفتحة دي مش حنخلص..! الصفحة دي اتقفلت من٥٠ سنة! وكنا ساعتها لسّه شباب صغيرة والموضوع كان في السر.. أما دلوقت ممكن البلد كلها تتقلب!.. ثانية واحدة.. هو ممكن يكون هو؟!

- احتمال مش مستبعد..

- لا ده أكيد هوّ! إنتا عارف إنه مجنون ولو حط إيده على التركيبة الجديدة مش حيحصل كويس!

- على العموم لو هو يبقى جت من عنده وممكن نلبسه كل حاجة، بصّ كده بقى أنا عاوزك تعمل زي ما بقولك بالحرف... ولو فعلًا هو يبقى كل اللي بيحصل ده في مصلحتنا...

الفصل الخامس:

أسفنجة

- لا اتغيرت يا خولي وإنتا مش واخد بالك من نفسك! وأنا صاحبك وواجبي أنبهك لحاجة زي كده.

- اتغيرت إزاي يا أسفنجة؟ اشرح لي أكتر يمكن أكون مش شايف؟!!

- يا خولي إنتا كنت زمان أبسط من كده، واحد بيحب الناس والحياة.. إنما دلوقت لأ!! دلوقت مش بتسمع غير نفسك وبتجري ورا الكاميرات والشو الإعلامي.. حتى أقرب الناس ليك مش عارفين يقعدوا معاك أو حتى يكلموك كلمتين، بقيت تتنطط علينا يا عم!!

- يمكن عشان بقيت بطل خارق وبقيت مشغول ومش فاضي للمواضيع التافهة الهايفة بتاعة زمان!

- لا الموضوع ملوش علاقة بالمشغولية والوقت، إنما إنتا من جوا اتغيرت، يا راجل ده أنا كنت بتعلم منك العطف على الناس والكلمة الحلوة، دلوقت بقيت تسمع شكوة الغلبان تعمل نفسك أطرش! كل حاجة مستني بيها أمر من منصور باشا! فاكر بعد ما جت لك القوة الخارقة وقعدنا نتكلم حتعمل إيه للناس الغلابة وحتساعدهم إزاي؟!

فين بقى الكلام ده؟ فين خولي اللي كان عاوز ينتقم من الفقر والجوع ويجيب حق الضعيف؟

- بنعمل حاجات كتيرة للناس بس إنتا مش شايف!! وكل الشعب عارف دور الأبطال الخارقين وعارف قد إيه إحنا شغالين عشان مصلحة البلد ديه! بطلوا بقى جوّ الشحاتة ده!

- يا خسارة يا خولي بقيت تقول كلامهم والمصيبة إنك مصدّقه ومقتنع بيه! على العموم يا صاحبي أنا حسيبك يومين كده تفكر في الكلام بتاعي وتقلبه في دماغك ولو حسّيت إنك عاوز تكلمني، معاك نمرتي.. سلام يا بطلنا الخارق..

ده كان آخر نقاش ليا مع خولي.. خولي فعلا مكانش مجرد صاحب، إنما أكتر من أخ.. أنا وهو متربيين مع بعض بمعنى الكلمة، ده الأجمل إن إحنا الإتنين اللي ربينا بعض، من وإحنا عيال صغيرة أوي كنّا بنتعامل إن العالم كله حاجة وإحنا الاتنين حاجة.. طريقة كلامنا وطريقة نظرتنا للحاجات واحدة، حتى لمّا بنزعل أو ننبسط بنبقى شبه بعض.. فالحب اللي بيننا زيّ كده الحب بتاع الأفلام والقصص اللي كان بين اتنين بيحبوا بعض لدرجة إن حدّ يموت عشان التاني.. بسّ ساعات اللي بتحبه بيتغير أو بيمرّ بظروف بتخليه مش على طبيعته أو هيئته الأولى بس حبك ليه زي ما هو..... فلما بتحبّ حدّ بجدّ مش بتبقى بتدور على حاجات تبعدك عنه، على قدّ ما تبقى بتتمسك بأي حاجة تقربك منه.. بتبقى عامل زي اللي

بيتلكك عاوز أي حاجة عشان تكلمه أو تبقى معاه، فالتعب الحقيقي هو لمّا متلاقيش حدّ تقوله إنك تعبان، والحدّ ده كان خولي..

مرّ كذا يوم وخولي ما اتصلش وكأنه كان مستني أبعد عنه... لغاية ما دخلنا في شهر من غير أي اتصال بينا.. خولي مبقيتش أسمع عنه أي أخبار غير من التلفزيون، بقى زي نجوم السيما وكل أسبوع في برنامج شكل..... بقى يتكلم زيهم ويمثل زيهم! طب ده مثلًا شبع من بعد جوع؟ ولا نقص كان مستخبي؟!!.. أصل إيه اللي ممكن يخلي واحد يشكر في حاجة كان تعبان منها؟!.. وهو أنا لو مكان خولي كنت برضه حاعمل كده؟ كنت حانسى أيام الذل والكحرتة؟ كنت حانسى الجوع والقهر؟.. أكيد كنت حانسى ومين عاوز يفتكر ذكريات مقرفة زي ديه.. بس ده مش نسيان ده كدب ونفاق!! فجأة بيتحولوا لناس تانية مش عايشة معانا في نفس البلد، إنما بلدهم حلوة وجميلة وإحنا بلدنا تعبانة ومعفنة، بلدهم كلها شغل وفلوس وإحنا بلدنا عواطلية وفقر... بلدهم أمان ومصر قريبة وإحنا بلدنا بلطجة وآه لو لعبت يا زهر!!... فيلعن أبو الحوجة اللي تجبر الواحد إنه يتحوّل لحدّ تاني عكس كلامه ودماغه.. يلعن أبوها لو حتخليك تبيع أصلك وناسك بالرخيص.... يلعن أبوها ولو حتى كسبتك الدنيا كلها وخسّرتك نفسك..

.. بقى يومي عبارة إني باروح الشغل في محل الموبايلات.. وأرجع بيتنا متأخر عشان أنام أو لو فيا صحة ممكن أنزل أقعد على القهوة أهري في أيّ حاجة مع شوية ناس عالة على البشرية ملهاش لازمة زيي، وبقت أيام بتجرّ أيام وأنا مش عارف آخرتها إيه.. لغاية ما حصل اللي مش متوقع.. لمّا كنت ماشي في الشارع ومرة واحدة اتضربت بطوبة أو حاجة في دماغي وقمت في مكان غريب..

- إزيك يا أسفنجة؟

- أنا فين؟!!!

- متقلقش أنا تامر بيضة مان.. المهم دلوقت عاوز منك حاجة مهمة! محدّش حيقدر يعملها غيرك..

- يااااه، إنتا فين يا عم إنتا؟ ده البلد كلها مقلوبة عليك، ده بيقولوا داعش خطفتك وإنتا بقيت معاهم وحاجات غريبة!!.. هو صحيح إنتا عرفتني منين؟

- كنت بأشوفك مع خولي كتير.. دلوقت في رسالة لازم توصلها لخولي.. أنا عاوز أقابله من غير ما منصور يعرف..

- ليه في إيه؟

- فاكر اليوم اللي قبضوا فيه على ست على الكوبري قالوا عليها مجنونة وعميلة وكده؟

- آه فاكر.

- دي ريم كان عندها قوة خارقة زينا بس سابتنا، المهم في صحفي بعت لريم معلومات فظيعة، إن مشروع البطل الخارق المصري ده موجود من زمان وإن هو عبارة عن تجربة شغالة على الشعب كله بقى لها سنين كتير وإحنا منعرفش! فالقوة دي مجرد تأثير أقراص معينة بناخدها تبع التجربة.. ريم بعتت لي الكلام ده قبل ما يتقبض عليها وعشان أصدّقها طلبت مني أوقف الأقراص دي وحالاقي فعلًا تأثيرات مختلفة فيّا!

- طب برضه إيه المشكلة؟

- ما تركز شوية معايا يا أسفنجة ، يعني إيه إيه المشكلة؟ بقولك تجربة بيروح ضحيتها ناس كتير ملهومش ذنب ومصيبة مستمرة... إحنا ببساطة كنا مجرد ديكور للموضوع ده، ولمّا أنا وقفت الأقراص ده كنت عامل زيّ المدمن وكان الموضوع صعب جدا، أنا محتاج أوصل لخولي عشان أقوله كل ده.

- خولي مش حيركز معاك أو حيفرق معاه كلامك أوي.. وعلى العموم أنا مباكلمش خولي بقى لي فترة.

- ليه حصل حاجة؟ ده أنا من كتر ما كنت بشوفكوا مع بعض كنت فاكركوا إخوات..

- آه إخوات وأكتر، بس في الفترة الأخيرة وخصوصًا بعد ما بقى بطل خارق، معاملته ليّا كانت مش كويسة وخصوصًا أن وقته بقى ضيق جدا وما ينفعش يكون بيتعامل مع عالم تافهه زيي!!

- خولي ملوش ذنب يا أسفنجة ، خولي ضحية الأفكار المتطرفة اللي كان بيضخّها منصور في عقله.. منصور في تجنيده لينا كان بيحرص دايمًا إنه ينزعنا من أي نسيج اجتماعي كان بيضمنا، هو عاوز اللي معاه ملوش أي انتماء غير ليه ولأفكاره العنصرية، فكان بيبتدي يبث في الشخص إنه حدّ أعلى من اللي حواليه، إنه حدّ غالي أوي، إنه حدّ ما ينفعش حتى يوقف في كمين أو لجنة!!!

- وكده حيكسب إيه؟ أنا واثق إن خولي تعبان جدا وهو بعيد عني، زيّ ما أنا حالتي زي الزفت من غيره.

- حتى ولو خولي تعبان فهو مش حيكون في تعبه زيك أبدًا يا أسفنجة، منصور عنده السحر اللي يعوّض خولي عن كل الأفكار دي.. طول ما إنتا الطرف الأحسن في المعادلة مش شرط دايمًا تبصّ للي أقل منك، مش شرط تركز لوجوده أصلًا، وهو ده اللي بيعتمد منصور عليه،

ما دام رجالته هما الطرف المميز، خلاص يبقى هو مستريح.. أصل هو مانع عنهم المشاكل والدوشة فحيعرفوا يقوموا باللي بيطلب منهم! هو مصور لهم إنه بيعاملهم أحسن حاجة وهو في الحقيقة بيمتصّ حياتهم وأحلامهم.. على رأي غسان كنفاني: «يسرقون رغيفك.. ثم يُعطونك منه كِسرة.. ثم يأمرونك أن تشكرهم على كرمهم.. يا لوقاحتهم!» عارف غسان كنفاني يا أسفنجة ؟

- ده بتاع كنافة؟

- خلاص مش مهم، دلوقت عاوزين نوصل لخولي إيه الحل؟

- طب ثانية واحدة، هو دلوقت أول مرة خولي حكي لي إن قوته ظهرت، ماكنش خد لسّه الأقراص ديه.. إزاي بتقول إن من غير الأقراص مفيش قوة؟ في حاجة مش مظبوطة في الكلام ده.

- ما أنا برضه نفس الفكرة! وهو ده اللي مش قادر أفهمه برضه! إزاي قوتنا ظهرت أول مرة؟

- يمكن كنت بتاخد الأقراص دي من غير ما تاخد بالك..

- إزاي يا أسفنجة ؟ يعني حاخدها في الجو؟! ولا كنت نايم وحدّ إدّهاا.. ثانية واحدة!!! أنا فعلًا كان مغمى عليّا؟!!... إحنا لازم نوصل لجومانا في أسرع وقت!!

- جومانا مين؟!!!

- يلا بسرعة، جومانا في خطر!!!

- سلامو عليكم..

- وعليكم السلام.

- الشيخ عبد الحفيظ ، معاك المحامية ريم ماجد كنت عاوزه اتكلم مع حضرتك

- أيوه يا بنتي، اتفضلي بيتك ومطرحك

- مبدئيا أنا وصلت لك بعد تعب شديد وأتمنى تساعدني، أنا عارفه حقيقتك.. فتحب أقولك يا فرافيرو؟!

- إيه الكلام ده يا بنتي؟! فرافيرو إيه وأفلام عربي إيه؟!

- أنا عرفت كل حاجة، ولازم تساعدني لو لسّه بتحب البلد دي وبطل خارق زي ما كنت.

- إنتي غلطانة يا بنتي، واضح ان اللي قالك الكلام ده ضحك عليكي.

- محدّش قاللي حاجة، أنا فضلت ورا الموضوع لغاية ما وصلت لك، أنا اسمي ريم ومحامية.. بس من فترة جت لي قوة خارقة ورحت المقر السري للأبطال الخارقين وهناك مشيت ورا أصل الموضوع لغاية ما بالصدفة لاقيت ملف في أرشيف جريدة بعتهولي صديق ليا بيقول إن كان فعلًا في مشروع قديم للأبطال الخارقين وإنتا فرافيرو، قولي بقى تسمع عن حدّ اسمه دكتور منصور؟

- لا والله يا بنتي.

- أرجوك ساعدني وقولي إنتا إيه علاقتك بيه؟! وهو عاوز يوصل لإيه؟

العجوز: يا بنتي ما أعرفش أي حاجة من اللي بتقوليها ديه؟!!!

- كده إنتا مسيبتش حل تاني قدامي.

فجأة بتطلع ريم موبايلها وتشغل أغنية العتبة جزاز والسلم نايلو في نايلو!! يبدأ عبد الحفيظ يتحول ويطالبها بإيقاف الأغنية!!

- كفاية كفاية!!!

- طب احكي لي على كل حاجة تعرفها!

- الموضوع ابتدى من حوالي ٧٠ سنة، لمّا الألمان كانوا بيعملوا اختبارات البطل الخارق على البشر عشان يحققوا انتصار في الحرب العالمية التانية بس وقفوها عشان ضد حقوق الإنسان، وبعدها بفترة وخصوصًا أيام حرب الاستنزاف قرّر النظام المصري برضه يوصل لصيغة البطل الخارق

دي عشان يساعده في الانتصار في الحرب، وكنت أنا الأول بس مش الأخير..

- يعني إيه مش الأخير؟!

بيطلّع عبد الحفيظ صورة لأونكل زيزو من مكتبه..

- أونكل زيزو؟!!!

- وكتير ياما ماتعرفيش عنهم حاجة، موجودين وسطنا بس مش شايفينهم، وفي منهم مشاهير في التلفزيون

دلوقت بس ما حدّش يعرف حكايتهم.. أشهر واحد التحويل فشل معاه.. كان قوته إنه يتحوّل لبطة، بس للأسف لا طال بني آدم ولا طال بطة!

- آه تقريبًا عارفاه.. المهم دلوقت فين الشعب من اللي بيحصل ده؟

- شعبك يا ريم من قديم الزمن وهو بيدوّر على البطل الخارق.. ونظامك يا ريم مش بيعرف يتعامل مع أشخاص لكن بيعرف يتعامل مع متحدثين!

- قصدك تقول إيه؟

- على مدار التاريخ والحكومة بتحوّل أفراد معينة هي بتختارهم لأبطال، ثوار، نماذج الشعب يلتف حواليها وفي نفس الوقت تبقى على اتصال مباشر بالنظام.. ومن خلال الأفراد دي بتحرك الشعب يمين يمين شمال شمال بس في الخفا.. لكن المشكلة لمّا الفرد يقرّر إنه يتنازل عن البطولة ديه..

- ومين ممكن يتنازل إنه يبقى بطل؟

- قولي لنفسك، إنتي نفسك لو بطلة خارقة زي ما بتقولي، يبقى مكانك مش معايا في الأوضة الحقيرة ديه، إنما مكانك في التلفزيون، وسط الجماهير، مكانك مش مع اللي زيي!

- طب إنتا حكايتك إيه؟

- أنا كنت طالب في طب أيام النكسة وكان ليّا صديق شاب بيدرس

معايا في نفس الكلية، جت له الفكرة المجنونة بتاعة الرجل الخارق دي وطرحها على النظام في عز ما النظام كان محتاج للموضوع ده، وساعتها أقنعني إني أساعده في أبحاثه والغرض إننا نعمل بطل خارق عشان يخلي الدولة تصدقه ولو في الأول.. وفعلًا بعد أبحاث واختبارات وصلنا للتركيبة الصح وكان محتاج متطوع، فقلت له أجرّب أنا عشان ده الحل الوحيد لإثبات التركيبة! وبقيت يا ستي فرافيرو البطل... وكان الاتفاق إني أستغل قوتي دي لصالح الناس والشعب وفعلا كنت أنا وهو فريق ممتاز، لغاية ما قررنا نطور في التركيبة وكان فيها نتايج كويسة منها أونكل زيزو اللي استُشهد في عملية ضرب الحفار بتاع إثيوبيا..

- وإيه اللي حصل؟

- مع الوقت وتحديدًا بعد الحرب، ناس في الدولة ومنها دكتور منصور ده ابتدت تشغل المشروع لحسابها.. وخصوصًا إن كان في دول عاوزه تشتري مننا مشروع البطل الخارق ده بأي تمن!!! ولمّا أنا اتصديت لهم اتهموني ظلم وبقيت عدو الوطن.. وكان الاتفاق إنهم يبعدوني عن المشروع والمقابل أكمل حياتي في سلام..

- كان أسهل لهم يتخلصوا منك..

- لا طبعًا. عشان ممكن في أي وقت يستخدموني لمصلحتهم! الانتصار مش إنك تقتل عدوك إنما تخليه من أتباعك..

- طب إيه اللي رجع المشروع دلوقت؟

- المشروع عمره ما وقف عشان يرجع، بس الفكرة إنك في دولة جوا ألف دولة! فالسؤال هنا هو إيه اللي طلعه للنور وللناس دلوقت؟ خليني أقولك يا ريم إن كل ما الدنيا تشد وتبقى سودا، كل ما الحاجة للبطل الخارق تبقى أساسية، لازم حدّ الناس كلها تتلف حواليه شخصية أو رمز! ولو وصلت إن الشعب يختلق وهم تحت مسمى البطل الخارق! ودلوقت عزّ السواد!!

- فبدل ما نسيب الشعب يعمل بطل بنفسه، نعمل له إحنا ويبقى تحت إيدينا ومنها إحنا شغالين برضه في التجارب.

- بالظبط.. الأبطال اللي موجودة دلوقت بقت زي المسكن والمخدر، حاجات كده عشان تهدّي الشعب أو تمنع انفجاره.. مواضيع الإعلام يتكلم فيها وتضيع الناس وقتها وتفكيرها معاها، وخصوصًا إن شريحة كبيرة من الشعب بتحبهم وبتسمع منهم.. إنما لو بتتكلمي عن تغيير أو فايدة حقيقية وسط الشعب حتلاقي المحصلة صفر! بدل ما تعلميه يصطاد بتدّي له كل فين وفين سمكة!

- ويبقى الشعب المطحون معتمد على البطل الخارق أو الزعيم القائد إن هو اللي حينقذه، مجرد تابع مستسلم لأهواء المنقذ ده.. بكل سلبية مستني المعجزة..

- بالظبط وأهو إحنا دلوقت في قمة القهر وإنتوا كنتوا المعجزة! معجزة إحياء الأمل المغشوش بين الناس..

- طب وإيه موضوع الفيلم بتاع فرافيرو ده؟

- ده عشان يبعدوا الشبهات إن الموضوع حقيقي، بسّ زيّ ما قلت لك الموضوع قائم من أيام زمان...

- بس الشعب لازم يعرف! يعني إيه تجارب تتعمل عليه وهو ولا كأنه هنا!

- تفتكري حدّ حيصدقك؟ إنتي بالنسبة لهم عميلة، خاينة، مجنونة!! الشعب بيعوز الحقيقة لما تكون بس مش حتزعجه، بسّ الحقيقة اللي تهدّ له أوهامه وخيالاته عن بطل خارق بيحميه أو موفر له الاستقرار... دي حقيقة هو مش عاوزها.. فالإنسان يا ريم دايما بيدور علي الأوهام عشان هو أجبن من انه يواجه الحقيقة !

- اسمه إيه صاحبك ده؟

- شيرين... اسمه الدكتور شيرين عبد الوهاب.

الفصل السادس:

دكتور منصور

صدق اللي قال إن " الشعب ده غير مؤهل للديموقراطية "
إنتوا عارفين يعني ايه الشعب **ده** يحكم نفسه ؟

انتوا متخيلين كمية الجهل و المرض و التطرف ديه لما تحكم ؟!
متخيلين كم العنصرية و الكراهية اللي ممكن تولع في البلد لو في ايدها القرار ؟
.. الموضوع أشبه بطفل بيحكم .. أكيد البلد هتخرب ..
الشعب ده أخره الكلام و التنظير ..
لكن مفيش عقل حقيقي او وعي قادر يسوق المشهد ...
أسهل حاجة بتتقال نشيل اللي مش عاجبنا , بس نحط ايه ؟
مش مشكلة بالنسبالهم , المهم نشيل .. نشيل و ربك يسهل ساعتها

بس للأسف البلاد مش بتمشي بـ **"ربك يسهل"** !

هتلر اللي الكتب و المراجع بتقول عليه ديكتاتور و مجرم..
هو اللي أسس قواعد الصناعة الالمانية الحديثة
ستالين هو اللي عمل جيروت لروسيا
محمد علي اللي أسس مصر فعلا كان بيصفي اي معارضة !

فالحريات ديه مجرد شعار بيردده العالم **العجزة**
اللي مش قادرة توصل للحكم..
فلازم يكون في عقل واحد ناضج
يحرك البلد و يتولي زمام الإدراة ..
عقلين فيهم خلل, ممكن يوقعوا الدنيا

ما بالك بـ 90 مليون عقل مليانين جوع و مرض و جهل !
كل واحد فيهم عاوز يحكم و متخيل إن رأيه مهم و يستحق إنه يتسمع !
فدايما بيتم إتهامنا إننا اللي مأخرين البلاد ...

حضرتك كنت طلبتنى
فيه حاجة يا دكتور منصور؟

ايه أخبار ريم؟

فعلًا يا باشا راحت للعنوان اللى حضرتك
قلت عليه ومن ساعتها لسّه
مستخبيه فى الشقة المفروشة اللى فى التجمع الخامس.

تمام دلوقتى عاوزك تبعتلها على موبايلها
رسالة فيها اسم وعنوان الدكتور شيرين من الرقم ده
وتفضل متابعها وتقولى آخر تحركاتها

ودلوقتى ليك مهمة جديدة

هتجيبلنا بيضة مان

إيه ده هو بيضة مان عايش؟

آه عايش وكنا عارفين، إيه الجديد يعنى؟

أصل محدّش بلغنى يافندم

عادى يعنى يا خولى، مش كل حاجة لازم تعرفها

اصل كنت متخيل انى
دراع حضرتك اليمين
و الراجل بتاعك يعنى
يعنى ايه نبرة كلامك ديه يا خولى؟ هو انتا شاكك فى كدة ؟!
يا باشا انا قصدى
عارف ايه اسوأ حاجة فى الدنيا يا خولى؟
الشك
الشك عامل زى السرطان
بيدخل عقل الواحد ميسبوش غير ميت
عشان كدة اى عدو للنظام بيعتمد على الشك !
بيشكك فى بلدك
فى أصلك
فى دينك
و فى الرؤساء
و القادة بتوعك
فعاوز تبقى معانا
إوعى تشُك
أوامرك يافندم

جومانا وصلت؟
اه يا افندم
هي و دكتور شيرين في القاعة الرئيسية
تمام نص ساعة وهنزلهم
تكون انت وصلت لبيت الدكتور
هتلاقي تامر هناك
بيضة مان
المغامرون الخمسة
اوتكل زيرو
رجل المستحيل
فرانكيرو
ممكن اعرف أنا هنا بعمل ايه ؟
انتي هنا عشان احنا خايفين عليكي
من ايه !!
من تامر

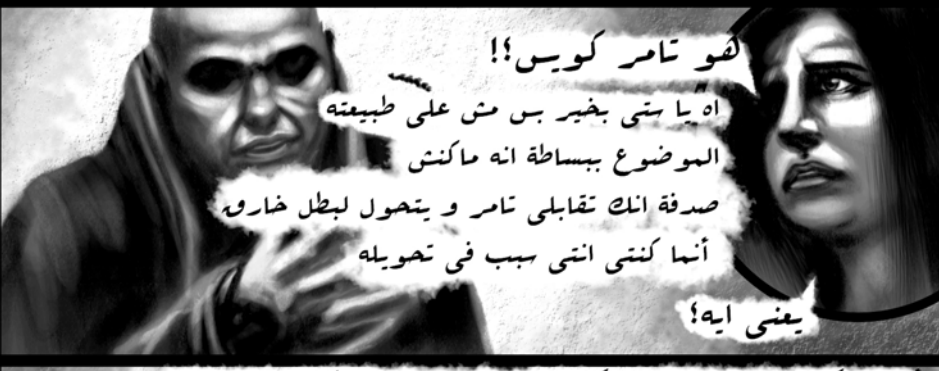
هو تامر كويس؟!
اه يا ستى بخير بس مش على طبيعته
الموضوع ببساطة انه ماكنش
صدفة انك تقابلى تامر و يتحول لبطل خارق
أنما كنتى انتى سبب فى تحويله
يعنى ايه؟

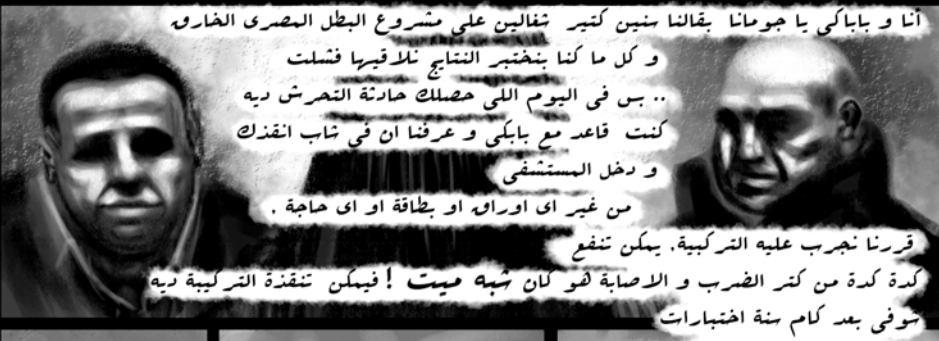
أنا و باباكى يا جومانا بقالنا سنين كتير شغالين على مشروع البطل المصرى الخارق
و كل ما كنا بنختبر النتايج نلاقيها فشلت
.. بس فى اليوم اللى حصلك حادثة التحرش ديه
كنت قاعد مع بابكى و عرفنا ان فى ثاب انقذك
و دخل المستشفى
من غير اى اوراق او بطاقة او اى حاجة .
قررنا نجرب عليه التركيبة، يمكن تنفع
كدة كدة من كتر الضرب و الاصابة لو كان شبه ميت ! فيمكن تنقذة التركيبة ديه
و فى بعد كام سنة اختبارات
تشاء الاقدار انها تنفع مع تامر
المشكلة ان مؤخرا عملت نتايج عكسية
و بقت ذاكرته مشوشه و بقى عدائى جدا
فاتفقت انا و باباكى اخليكى عندى عشان
تبقى فى مكان أمان و تحت عنينا

بس اللى انتوا عملتوه ده
ضد القانون و ضد الانسانية !
ازاى تجربوا
ياااه يا جومانا الكلام اللى
مش بيأكل عيش ده !

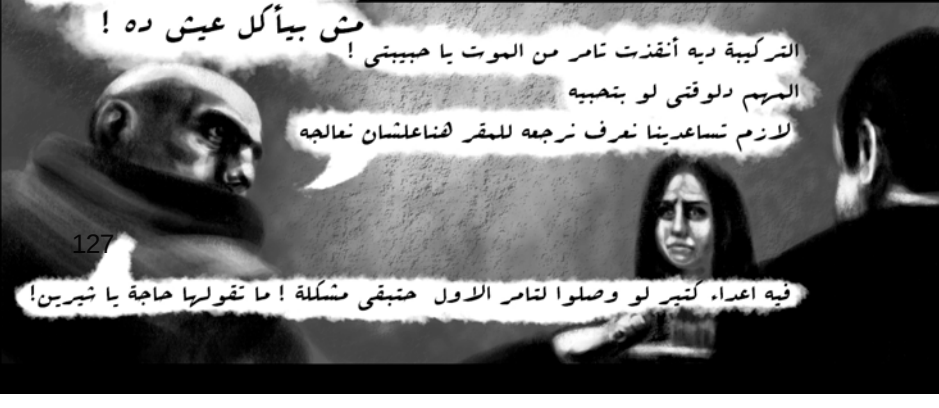
التركيبة ديه أنقذت تامر من الموت يا حبيبتى !
المرهم دلوقتى لو بتحبيه
لازم تساعدينا نعرف نرجعه للمقر فنعالجه
فيه اعداء كتير لو وصلوا لتامر الاول حتبقى مشكلة ! ما تقولها حاجة يا شيرين!

كل المطلوب منك تستنى معانا
هو دلوقتى فى الطريق لبيتكوا
أحنا بس هنتصل بيه نقوله يجى هنا
عشان نحاول نعالج الخلل ده و نحل الد
ايوه يا خولى . طمنى ايه الاخبار ؟
انا مع القوة يا باشا و مستنيرهم تحت البيت
نزلوا الهُم يا باشا
إزيك يا خولى؛
واحشنى
أنا عندى أوامر يا تامر
إنك ترجع معايا للمقر
إزيك يا خولى

-.- -.- -.-
خولى إنت لازم تساعدنى نوصل لجومانا دلوقتى علشان لقى فى خطر!
ريم كان عندها هو يا خولى
إحنا ولهم..
إحنا لا أبطال خارقين ولا زفت.
خولى! خلينى أكلم تامر
إزيك يا تامر! بقى كده، ينفع نقول ولهم وريم وتزعلنى منك
مين لعب فى دماغك يا تامر؟!
على العموم عاوز أفكرك
إنك من غير أقراص المحفز متقدرش تعمل أى حاجة.
ففكر كويس فى أى خطوة هتعملها!
أقراصك دى خليها لنفسك!
إيه ده؟
ده إحنا كبرنا وبقينا نعرف نرد!
شكلك نسيت لمّا شوية عيال خبطة اغتصبوك!
ما بقاش غير تامر بيضة اللى يعمل بطل..
على العموم يا تامر جومانا عندى، وهى عرفت الحقيقة وعاوزه تكلمك!
ألو يا جومانا، إنتى كويسة؟
آه كويسة يا تامر،
إنت اللى كويس؟!
فينك يا تامر كل المدة ديه.
كنت محتاج أختفى شوية
عشان أشوف إيه الدنيا..
كنت محتاج أتمايش مع الصدمة
وأدرك حجم المسؤولية اللى اتحطيت فيها غصب عنى
بقولك يا جومانا
فاكرة إيه آخر حاجة بعتها لك؟
129
حاجة لأحمد خالد توفيق، بسّ مش فاكراها أوى يا تامر.
أرجوكى افتكرى

.-.-.-../---.-

".. إن كل إنسان مهما صغر شأنه يحوى طاقة روحية إنسانية يمكنك أن تحبها متى دنوت منه
صحيح إن هناك أناسًا مبغوضًا منهم لا يمكن أن تحبهم مهما فعلت..
لكن لا.. هم أغبياء الروح.. أصحاب الأرواح المغلقة..."

يا باشا تامر اتحوّل لبيضة مان من غير هبوب المحفذ
وشغّال ضرب فى كل اللى واقفين

-.- .-.- -. ...- .... -. ..-. .-..

إيه ده؟! التركيبة نجحت!
إدّى أوامر إن كله يوقف التعامل مع تامر!
افتح الـ loudspeaker عشان أكلمه

إيه الحلاوة دي يا تامر. ده قوتك اتطورت خالص!
طب بصّ بقى علشان يبقى كلامنا موزون..

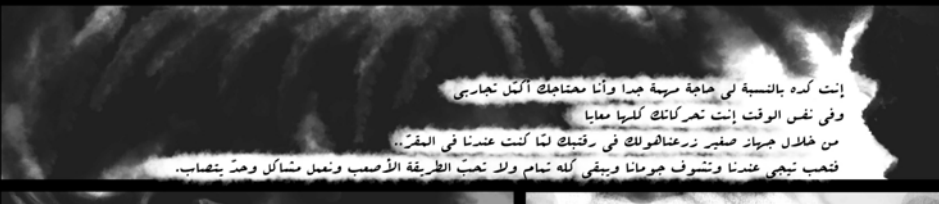
إنت كده بالنسبة لي هاجة مهمة جدا وأنا محتاجك أكمّل تجاربي
وفي نفس الوقت إنت تحركاتك كلها معايا
من خلال جهاز صغير زرعناهولك في رقبتك لمّا كنت عندنا في المقرّ..
فتعب تيجي عندنا ونشوف جوانا وبقى كله تمام ولا نحبّ الطريقة الأصعب ونعمل مشاكل وهدّ بتصاب.

متقدرش تعمّله هاجة.
عشان التجربة تكمل
وتعرف تبيع التركيبة..
وصلتي في ميعادك يا ريم..
كده كله ماشي حسب الخطة بالظبط..
وأهو بالمرة عشان أقولك لي إزاى اتحوّلت
و أعرفها حقيقة حبيب القلب كريم!

. .. -.-
ماله كريم؟!
تامر غالبًا استنتج إنى أنا وشيرين إدناهالوا لمّا كان فى المستشفى..
إنتى بقى مسألتيش نفسك اتحولتى إزاى؟
إنتوا جربتوها عليّا فى حادثة العربية؟
لا للأسف. إنما كريم خطيبك الصيدلى.
كان شغّال معانا فى المشروع ده. وفى اليوم اللى خرجتوا
فيه كان المفروض هيسلمنا أقراص بتعديل بسيط عشان نجرّبها.
ولمّا عملتوا الحادثة فيه ناس
اتلموا لمّا أغمى عليكوا
وشافوا الأقراص
افتكروها دواكوا وإدوهالكوا إنتوا الاتنين...
بس هو جسمه ما استجبش ومات
إنتى إتحولتى لفيمنست ووحش!
إنتا كداب!
كريم عمره ما كان شغال معاك
إنتوا اللى بتضحكوا على نفسكوا بالشعارات الرخيصة اللى إنتوا مصدّقينها!
بقولوا عنا وبتمالوا المقر نشوف هنساعد بعض إزاى.
إنتوا كان عندكوا الفرصة تبقوا محبوبين وأبطال
وتخدموا البلد. فبلاش لغوى وكلام فارغ.
بتجربوا على الشعب وتقول كلام فارغ؟

أسرى شعب!
بصوا هواليكوا
لقتلاقوا اللى بيعمل حمّام فى الشارع..
واللى بتدرس زبالة قدّام بيتها
واللى ماشى عكس الاتجاه وغيرهم
بصّوا هتلاقوا كائنات ماشية تتحرّش ببعض
وتسرق من بعض..
كائنات عبء على الكون!

/ ..-. ...- -.-. -.-- .. -.-- ... .. .-

إحنا لو المشروع ده نجح هنبقى أعظم دولة
فى العالم. هيبقى المواطن المصرى فى حدّ ذاته
بطل خارق!.. آه إنتوا كلكوا اتحولتوا بالتجربة
بس شوفوا النتيجة. بقيتوا أشخاص أقوى وأميز.
ماتبصوش على العامة وتقارنوا نفسكوا بيهم.
إنتوا غير! حتى ولو فى ضحايا للمشروع
فهى ديه ضريبة التغيير
اللى العالم المستهترة اللى زيكوا مش قادرين يدفعوها!

ما تدفعها إنتا يا باشا!
جرّب على نفسك
وعلى ولادك وقرايبك!
أنا مش عارف إشمعنا عيالكوا إنتوا
يتعلموا فى أحسن مدارس
ويدخلوا أحسن مستشفيات
وباقى الناس تشتغل خدامين
عندكوا وهما اللى يدفعوا الضريبة
اخرس!
إنتا إزاى تكلم الباشا كده

"سيبه يا خولى إحنا مش هنضيّع فى وقتنا ومجهودنا أكتر من كده.
ملخص الكلام يا تامر لو عاوز تظمّن على جوماتا وترجع تشتغل مع بلدك تانى إنتا عارف المكان..
يلا يا خولى ارجع بالرجالة"
مالك يا ريم؟

أنا مش قادرة أصدّقه إن كريم كان كده
.. أنا مش قادرة أفكر أصلًا..
يا ريم حتى ولو فرضنا إن كلام منصور صح
وإنه مش مجرد بيعمل كده عشان يلعب على مشاعرك ويدمرك!
إنتي عارفة ان انك مالليش ذنب في أى حاجة..
فحتى لو مش قادرة تحددى حقيقة حبيبك
إنتى على الأقل واثقة فى حبك ليه..
إنتى حبيتى بجدّ يا ريم، فمتخليش أى قوة على الأرض تغير حبك ده
.. إنتي بتحبي لنفسك قبل أى حاجة.
الموضوع مش بالبساطة ديه يا تامر
يعني هتسيبي منصور يكسرك ويوصل اللي هو عايزه؟!
يا بنتي ده أول موضوع اتكلمنا فيه لمّا قابلتك كان جيفارا! فاكرة؟!
"إن الطريق مظلم وحالك فإذا لم تحترق أنا وأنت فمن سينير الطريق؟!"
.. أنا عن نفسي يا ريم هروح لمنصور
وهوصل لجورانا وهقول للناس كلها على إجرامه هو وعصابته!
أيوه!
هننور لعين لو كلهم عميان؟!
مش هيفيدنا غير إننا نتحرق على الفاضي
أنا من رأيي نبعد عن البلد دى
نهاجر أى حتة
نروح نستنفل أبطال خارقين في أى بلد برّا!
انشالله حتى الخليج!
إحم . إحم
سفنجة إننا مش بطل خارق أصلا
جيفارا كان بيقول "عندما يحكم العالم الصمق
من واجب الأذكياء عدم الطاعة"!
إحنا فعلا هنرجع لمنصور وهنفضحه!
منصور خد من كل واحد فينا جزء كبير من حياته، لو ماحدش وقفه مش هيبطّل غير لما ياخد حياتنا كلها!
بس قبل ما نروح لأى حتة
فى حدّ منهم لازم أجيبه معانا

الفصل السابع

المَعْرَكَةُ الأَخِيرَةُ

«... إن ثمن «اكتمال الإنسان» باهظ جدا، وقليلون من يتوفر لهم الوعي والشجاعة ليدفعوا هذا الثمن... فعلى الإنسان أن يوقف البحث عن الضمانات لنفسه ويندفع يغرف من الحياة بملء كفَّيه، يُعانق الوجودَ كما الحبيب حبيبته، ويتقبل الألم كشرطٍ من شروط الحياة. عليه أن يُساكن الشك والظلمة، إنهما ثمن المعرفة! وهو بحاجة إلى إرادة عنيدة في الصراع، وعلى استعداد دومًا لتقبل النتيجة، أحياة كانت أم موتا...»..

موريس ويست- رواية «حذاء الصياد»

مقارنة بحياة ريم أو خولي، أنا حياتي مفيهاش أي نوع من التفاصيل الشيقة أو الأحداث الكبيرة.. يعني مكانش في قصة كفاح عنيفة ضد فقر أو مقاومة قوية ضد مرض، عمري حتى ما صدّقت قضية وقرّرت أحارب عشانها، إنما حياتي كانت هادية لدرجة الشلل، مستقرّة لدرجة الملل.. مستفزّة لدرجة البيض!!! بسّ الحقيقة إن البيض مش الحياة إنما أنا!

طول حياتي عمري ما كنت بأفكر أواجه أي حاجة تحصل لي أو حتى أقف عندها، أيّ مشكلة أو توتر يحصل لي علطول أهرب وأبعد.. اتحوصل جوّا أوضتي وكتبي، أنعزل عن الناس والأحداث.. حتى يوم ما بقيت بطل خارق برضه ما اكتسبتش حسّ المغامرة أو التهور، كنت بطل خارق برتبة موظف حكومي!.. والسبب إني دايمًا بأخاف من المخاطرة وبأقلق من الألم!... بسّ أخيرًا أدركت كلام جومانا بخصوص الصدمة! الصدمة مش لازم تبقى كارثة طبيعية أو وباء قاتل عشان تغير في الشخص، إنما الصدمة ممكن تكون فكرة بسيطة جت في دماغك، موقف شوفته قدّامك

غيّر لك نظرتك للحياة، ده حتى جملة سمعتها في الميكروباص زعزعت ثوابتك وفكرك ممكن تكون أشدّ صدمة مرّت عليك.. فالصدمة موجودة جوانا قبل ما تكون في كل حتّه حوالينا!.. وكل المطلوب إنك تتعايش معاها وتتشبّع منها، تستقبلها عشان تملاك مشاعر سلبية وعجز، تسمح لها توصل لأعماق وجدانك وفكرك وتغطيك شعور بالضياع والانعزال.. تتجاوب مع وجودها المؤلم وتحسّ بدورك الإنساني تجاهها.. ومن هنا يتولد الإنسان الجديد ويحصل التطور والتحول.. فزي ما القلب الميت محتاج صدمة كهربائية عشان ترجع فيه الحياة، برضه روح الشخص محتاجة كل فترة لصدمة إنسانية ترجع فيها القيم والأمل.. فتحوّلي مكانش إن البيض يتخلط بدمي.. إنما إنه يخرج منه...

.. تامر!
إنتا مركز معايا!
معاك يا إسفنجة. لقي ريم وصلت؟
لسّه يا عم.
كنت بسألك تفتكر الدين رأيه إيه
في هوار البطل الخارق ده؟ يعني حلال ولا حرام؟
إيه علاقة البطل الخارق بحلال وحرام؟
يا ابني ما كل حاجة في الدنيا
يا تبقى حلال يا تبقى حرام
أنا رأيي إن كل الحرام ممكن يبقى حلال
وكل الحلال ممكن يبقى حرام..
إيه؟
يعني السكينة ممكن تبقى حلال وفي نفس الوقت ممكن تبقى حرام.
على حسب بنعمل بيها إيه؛ بنفيد ولا بنضرّ.
بنقطع بيها أكل
ولا بنقطع بيها رقبة حدّ..
فكلمة "على حسب" بتلغي فكرة إن الحلال أو الحرام شيء مطلق!
يعني إيه مطلق أصلا!
مطلق ده يعني إنك توصل لنتيجة في مخّك
وتقول خلاص مفيش تفكير فيها تاني بعد كده.
يعني مثلًا الحاجة ديه عرفت إنها حرام يبقى خلاص تقفل علي كده
أو الحاجة ديه حلال برضه يبقى خلاص مفيش كلام تاني..
إنما لازم تمرّ مع نفسك بمرحلة التفكير ليه ده ممكن يكون حرام أو حلال؛
ولمّا توصل لقناعة شخصية نابعة منك إنتا. كده يبقى ده حلالك وده حرامك.

..--.. / -.. -... / -. ---. . ..-

شكل الموضوع كبير. بس لهى حلال ولا حرام برضو؟
معلش يا جماعة التأخرت عليكوا بالا اركبوا

فرصة سعيدة يا أستاذ فرافيرو
فؤاد المهندس؟
معلش يا دكتور عبد الحفيظ.
دكتور عبد الحفيظ أول بطل خارق حقيقي
و هيساعدنا نتخلص من منصور

أنا أسعد والله يا شباب.
منصور وعصابته أذوا ناس كتير
وشوفوا أجيال ياما في تجاربهم
واختباراتهم على البشر
بس الأمل فيكوا تفضحوه وتوقفوه عند حده
مانقلقش يا دكتور
نهاية منصور هتبقى على إيدينا
أنا عرفت يا ناصر إن قوتك اتطورت
وبقت تظهر من غير برشام مهفن

آه صحيح إزاى ده حصل يا تامر!
زى ما أنا بتحوّل من غير أقراص..
الموضوع إن لمّا القوة بتتملك منك
وبتتخلط بروحك مش جسدك بس
بيبقى كل المطلوب علشان تظهر قطعة موسيقى
هته أدب، لوحة فنية..
الإبداع هو أكبر محفز يا ريم
وده السبب إن الإبداع بيرعبهم!
وأنا سرّى فى أغنية العتبة جزاز
ده فعلًا اللى اكتشفته لمّا بطلت آخد المحفز فى الفترة اللى بعدت فيها،
إن قوتى ممكن تظهر من الهاجات الإبداعية ديه.. وكان سرى فى كتابات د. أحمد خالد توفيق
أيوه يعنى إشمعنا العتبة جزاز
أو أحمد خالد توفيق!
غالبًا بتكون الهاجة اللى بتغذّى روحك
زىّ ما القرص كان بيقوّى جسدك
والعتبة جزاز
كانت بتغذّى روحك؟!
إحم.. إحنا خلاص وصلنا..

.- -.. .-.. / ... .- -. . -- / - .-. -.

نزوح
اللعنة!
مانقلوقش أنا جاهز
لبسنا !
أنا كده مضطر أسيبكوا
يا عم انقل
بجيبهالك من الساوند كلاود دلوقتي
فيه مهرجان العتبة جزاز لفيفتي
والسادات
بصّي ده قرص محفّز كان معايا من زمان ضديه لو احتاجتيه!
أكيد هتحتاجه دلوقتي روح إنتا انقذ جوماتا وسيب لنا حراس منصور إحنا هنقدر عليهم

أعتقد يا تامر إن التغيير الحقيقي اللى هعملك مش إنك بسّ تطلع بيض
لا ده إنتا بقيت هدّ تاني خالص.
إنت لعلمك صناعتى يا تامر هتى ولو مش عاوز تعترف بكده..
أنا فعلًا صناعتك بداية من التعليم الفاشل اللى هوّلنى لماكنة مش بتعمل حاجة فى حياتها غير الحفظ والصم.
للفكر المشوّه اللى كان هايسنى جوّا عالم موازى شكلته من الكتب والروايات..
للمجتمع المعتوه اللى صوّر للشباب إن البلطجة أساس وإن العلم مضيعة للوقت..
بسّ فى النهاية، أدى صناعتك اتقلبت ضدك.
كل ده وصلك إنك تبقى بطل خارق
. زىّ النار يا تامر لمّا بتلمع الألماظ وتوضح بريقه..
بسّ يا خسارة
أنا كنت فاكر طلبة طب بتفرهم وبتهلل الدنيا صح،
مش بيتضحك عليها بكلمتين هايبين من بتوع العيال العواطلية بتوع الثورة..
معدّش قالى حاجة.. أنا وصلت للحقيقة بنفسى
وهى ديه المشكلة يا تامر!
إنك غير مؤهل لكده! قوليله يا جومانا أنا فرجتك على إيه؟
دكتور منصور بيتكلم صح يا تامر..
أنا نفسى كنت فاضية غلط زيك..
فى هدّ تاني فعلًا
كان عايز يستخدم المشروع ده لأهوائه الشخصية ويقلب البلد
بسّ الدولة والدكتور منصور منعوه..

إنتا إزاى ما فكرتش إيه اللى وصل ريم بفرافيرو؟
إزاى عرفت طريقه ومكانه بالسهوله دى؟!
إزاى ماشكتش ولو لحظة فيه؟
فرافيرو ليه جواسيسه فى المقر
عرفكوا من أول يوم
واستغل الشخصية الصح عشان يلعب عليها!

فرافيرو كان شغال معانا زمان يا تامر..
الموضوع من زمان من أيام النكسة.
ساعتها كانت الحالة النفسية للشعب فى الحضيض
وكان لازم حاجة تساعد الدولة تقوم وتكسب فى الحرب
والحل كان فى البطل الخارق!..
عبد الحفيظ كان شخص مجتهد جدا وأنا كنت أعرفه كويس أوى من أيام الجامعة.
كان عامل أبحاث عن الجينات وتضخيم الصفات الوراثية بشكل فظيع جدا..
.. ومن شدة إيمانه بأبحاثه قرّر يجرّبها على نفسه
وفعلًا نجحت..
بس مارضيش يقول تفاصيل التركيبة الصح لحد
وابتدا يجرب أكتر على الناس
وما يرحموش حياتهم لو انشوفت أو انتهت. اوقات كانت بتنجح التجربة
بس اوقات أكتر تفشل...
لدرجة إن جنونه وصله إنه يتفق مع عصابه
عشان تخطف له الأطفال اللى لسّه مولودين ويجرّب عليهم!

أنا مش مصدّق أى حاجة من اللى بتقولوه ده!

التحييز التأكيدى يا تامر. إنتا لو عاوز تصدق إن سوبر مان هو أعظم شخص فى الوجود
هتضفل تقرا كل الكتب اللى بتأكد وجهة نظرك!
بالرغم إنك لو ركزت شوية ممكن تلاقى أن سوبر مان شخصية خيالية

سيريز التحقيق التاكديمي يا تامر , انتا لو عاوز تصدق
الموجود متضلش تقرا كل الكتب اللي بتاكد وجهة نظرك ! بالرغم انك
تلاقي ان سوبر مان شخصية خيالية زي ما انتا شخصية خيالية ! ....
عشان عاوزك تصدق حاجة فبيخليك تصدقها حتي و لو ملهاش دليل
واضح ! و فرانكنشتاين عرف يلعب علي النقطة دي

طب و لما هو مجرم زى ما بتقولوا.. إزاى يتساب؟!
وفين الدولة اللى كانت بتساعده؟!
إزاى ماحدّش اتحاكم!
للأسف يا تامر المواضيع مش بتمشى كده..
الدولة كان لازم تدور وتشوف
عشان المكسب الأكبر.
وهو وعده لينا إنه هيطلع التركيبة النهائية للبطل الخارق المصرى..
غير لو كان انقبض عليه كان هياخد ناس كبيرة معاه!
بس فى النهاية اتضح إنه كان بيلعب بينا وريحته فاحت.
وكان القرار ساعتها إن المشروع يوقف
وعبد الحفيظ تتحدد إقامته ويتقفل الموضوع ده نهائى.
لغاية من قريب قرّرنا نرجعه تانى عشان الشعب دلوقتى فى أشد الحاجة لبطل خارق.
برضو بالتجربة على الناس!
أبدًا!
أتحداك لو جبت لى حالة تجربة بشرية واحدة.
إحنا لو جربناه على بشر بنعمل كده كإنقاذ لحياتهم زىّ ما حصل معاك!

عمركم ما هتتغيروا باتفاقيتكوا اللى فى الضلمه وعهودكوا الغير شريفة...
بسياستكوا المعيوبة اللى ماتعودتش تاخد أى قرار حازم تجاه أى عقبة فى طريقها..
بتفكيركوا الضعيف المريض اللى ما تعلمش أبدًا يواجه نفسه بمشاكله
إنما دايمًا مفيش غير الصوت العالى واللوم والاتهام بالخيانة والعمالة!
اما دلوقتى عايزين تظلموا فرافيرو مجرم
مش مهم الماضى يا تامر، خلينا فى الحاضر.
إحنا قدّام نتايج رائعة وأبطال حقيقيين.
عندنا إننا وفينست ووومان والرجل الدخان.
بتساعدوا الناس وتحاربوا الجريمة تحت إشراف الدولة..
بسّ فرافيرو لو حط إيده على الأبحاث الجديدة فعلا ممكن يتلقب مصير العالم كله
يا ترى بيقولوا لك إيه يا تامر!
أكيد إنى وحش وشرير وكده، بس أنا مش حقولك بيكدبوا عليك وإننا نفضل متحيّر نقف فى صفّ مين
عارف ليه يا تامر!
عشان الشجاع مش بيدور على صفّ يقف فيه.
الشجاع بيكون هو الصف اللى غيره بيقف وراه..
كل اللى عندك فوقه دول كدابين يا تامر! كلهم حرامية و خايفين منى!

إنزل يا تامر لو عندك قلب!

... -. .... -. .... -. .... -. ....

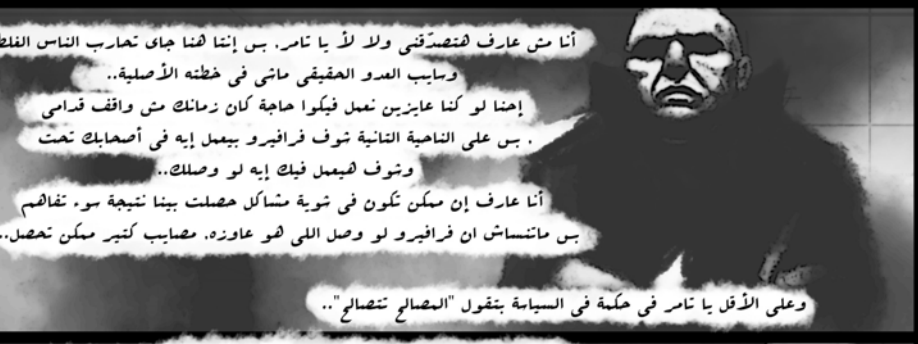
أنا مش عارف هتصدّقنى ولا لأ يا تامر. بس إنتا هنا جاى تحارب الناس الغلط
وسايب العدو الحقيقى ماشى فى خطته الأصلية..
إحنا لو كنا عايزين نعمل فيكوا حاجة كان زمانك مش واقف قدامى
. بس على الناحية التانية شوف فرافيرو بيعمل إيه فى أصحابك تحت
وشوف هيعمل فيك إيه لو وصلك..
أنا عارف إن ممكن تكون فى شوية مشاكل حصلت بينا نتيجة سوء تفاهم
بس ماتنساش ان فرافيرو لو وصل اللى هو عاوزه. مصايب كتير ممكن تحصل..
وعلى الأقل يا تامر فى حكمة فى السياسة بتقول "المصالح تتصالح"..

مشكلتكوا إنكوا مصممين تلعبوا سياسة وإحنا مابنعرفش نلعب غير ثورة..
ثورة من غير سياسة شغل عيال يا تامر!
لو مستعدّ تواجه كل الناس بفشامة وتنشيف دماغ
فأهلا بيك فى المقبرة !

برهاء طاهر كان بيقول"كل الأفكار العاهرة
تُسمى نفسَها الآن مبادئ وتزنى بالحقيقة!".
للأسف يا جومانا
فيه وقت مش عارفين نوصل فيه بعقلنا ومنطقنا للحقيقة
يبقى مفيش قدّامنا غير قلبنا وروحنا لهما اللى يوجهنا للصح
والمناسب.. فأتمنى يقرروا الصحّ يا جومانا..
زى ما قلت قبل كده يا تامر إنتا قوتك الحقيقية فى روحك وقلبك
فمتخفش يا تامر أكيد اللى هيقرروه هو الصح..

إيه غسلولك مخك وإنت نازل عشان تحاربني! نفخوا فيك شوية وقدوا يقولولك إنت بطل ولازم تدافع عن الوطن والنظام والجوّ ده!!
ما هو ده اسلوبهم اللى ميعرفوش غيره. اسلوب النفخ!
دول شوية عالم نصابة يا تامر بيلعبوا بينا لمصلحتهم
مابقاش غبى و ساعدني نعمل مشروع الأبطال الخارقين
المشروع دا لو حصل هيخلى مصر فعلا أعظم بلد فى الكون
من مصلحتك تتراجع عن اللى إنت ناوى تعمله
المكان ده لازم يرجع لأصحابه الأصليين يا تامر!
المشروع ده بتاعى أنا!

وهما سرقوه وبيستغلوه لحسابهم!
ديه الحقيقة فعلا يا تامر!
مفيش حقيقة واحدة يا فرافيرو
. كلها زوايا مختلفة والواحد بيختار الزاوية اللى تريحه
ومش معنى إني مش مصدّقهم إنى هصدّقك
. بسّ فى الأول فك أصحابى الأول عشان نعرف نتفاهم.

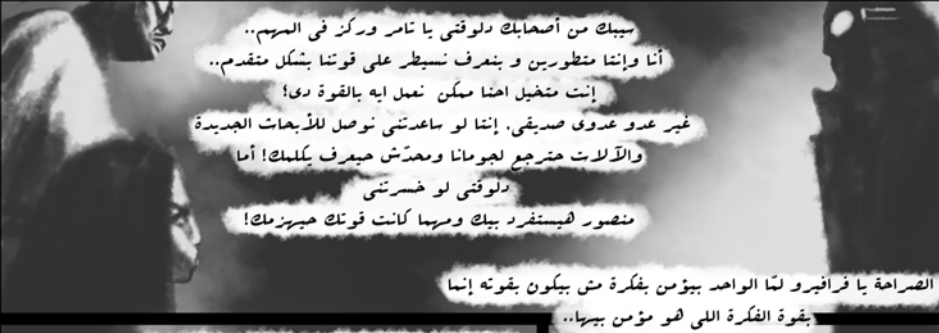
سيبك من أصحابك دلوقتى يا تامر وركز فى المهم..
أنا وإنتا متطورين و بنعرف نسيطر على قوتنا بشكل متقدم..
إنت متخيل احنا ممكن نعمل ايه بالقوة دى؟
غير عدو عدوى صديقى. إنتا لو ساعدتنى نوصل للأبحاث الجديدة
والآلات هترجع لجومانا ومحدّش هيعرف يكلمك! أما
دلوقتى لو خسرتنى
منصور هيستفرد بيك ومهما كانت قوتك هيهزمك!
الصراحة يا فرافيرو لمّا الواحد بيؤمن بفكرة مش بيكون بقوته إنما
بقوة الفكرة اللى هو مؤمن بيها..
فقوتى نابعة من المبادئ اللى مصدقها

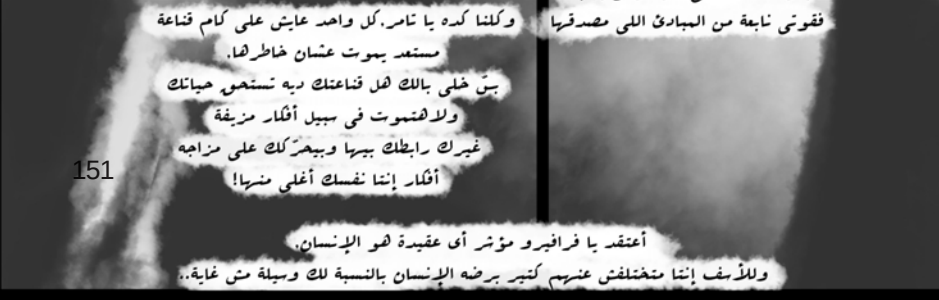
وكلنا كده يا تامر.كل واحد عايش على كام قناعة
مستعد يموت عشان خاطرها.
بسّ خلى بالك لهل قناعتك ديه تستحق هيمانك
ولاهتموت فى سبيل أفكار مزيفة
غيرك رابطك بيها وبيحرّكك على مزاجه
أفكار إنتا نفسك أغلى منها!
أعتقد يا فرافيرو مؤثر أى عقيدة هو الإنسان.
وللأسف إنتا مختلفش عنهم كتير برضه الإنسان بالنسبة لك وسيلة مش غاية..

بسّ بقى بكلام الفلسفة الفارغ بتاعك ده.
إنسان إيه ونيلة إيه فى مجتمع زى ده؛
مجتمع أرخص حاجة فيه هى الإنسان!
القوة بس هى اللى بتخليك إنسان،
من غيرها إنت ولا حاجة!
على العموم أنا إديتك فرصة تكون معايا
بس الواضح إن فعلا منصور عرف يختار عيال عبيطة
زيكوا يكونوا أبطال أى كلام ومبقروجوش عن طوعه
غبر إننا مش مكسوف من نفسك!!
قال قولتك الخارقة بتطلع بيض! فين المرعب فى البيض!!
من الآخر إننا لو ما وسعتش من قدّامى دلوقتى هتندم ندم كبير!
إيه ده!
فعلا يا فرافيرو. زىّ ما قلت
أعظم حاجة فى الحياة الإبداع
وعشان كده كله بيخاف منها
خلينى أقولك حاجة بخصوص العيال الدحيحة
اللى مش بتعرف تعمل حاجة غير المذاكرة
إننا ممكن نكون فشلة فى حاجات كتير فى حياتنا.
بسّ القراية دى أكتر حاجة بنعملها
وبما إن شكلك مش قارى كويس فى مجال البيض
البيض وخصوصا الزلا
تكون أصلا من مادة "الألبومي
واللى موجودة بنسبة كبي
فى بروتينات دم الإنسا
واللى موجودة عندى دلوقتى بنسبة خراف
فكان كل المطلوب بدل ما أطلعها فى شكل بيض
إنى أخزّنها فى كل خلية فى جسم
وأبقى كتلة صلبة من "الألبومي

فبدل ما هطلع أى بيض،
لا ده أنا هطلعلك بيض معضّم
عشان تبقى جربت نوع جديد من البيض معانا

عارف أنا بطلت
أضرب عليك بيض ليه؟
هتقولى بقى عشان
إنت أحسن منى وجوّ الأفلام ده
لا عشان أنا بيضى خلص
حتى لو بيضك خلص يا تامر
احنا موجودين
لهو ده العشم يا سيادة اللوا

عجبتك وأنا برميه بالبيض؟
إنتا بتعجبنى فى أى حاجة يا تامر...
إنتا أجمل بيضة مان شوفته فى حياتى
أجمل بيضة مان! الله يكرمك يا جومانا
بحبك يا تامر
يعنى يا باشا إحنا
عملنا كل ده عشان نجيب تامر
بعد كده نسيبه يمشى؟
تامر مكانش المقصود المرة ديه.
إنما عبد الحفيظ واللى شهابته
لازم كانت تبقى كده
وخصوصًا قدّام اللوا فرغلى..
غير إنتا مش خدت عينة دم من تامر
وهو بيحارب فرافيرو؟

هصل يا أفندم.
بس برضه كده ممكن يحكوا للإعلام والناس
اللى شافوه هنا وكده الكبار يزعلوا مننا
لهما متسافوش برضه غير اللى إهنا عاوزينهم يشوفوه!
فى كتير أوى لسّه ما يعرفوش عنه أى حاجة..
غير ما تنساش إن إهنا اللى بنعمل الفضيحة وإهنا اللى بنهدّها..
شيرين: على كده بيضة مان متى هينفع يشتغل معانا تانى!
ما تخفش. لمّا ييجى وقت الشغل هنعرف نخلّيه يشتغل..... الفكرة بس فى المفاتيح
مفاتيحنا القديمة ممكن ما تنفعش مع الجيل ده يا منصور.
مفاتيحنا عمرها ما بتقدم. اللى بتقدم الطرق أو الأساليب بس المضمون ثابت.
وأديك لسّه شايف الوضع مع تامر. ناقل من عندنا وهو فاكر نفسه حرّر مصر!!..
ففى كل زمن الخوف كان دافع. العقيدة كانت دافع.
واللى هيفضل أعظم مفتاح نلعب بيه هو الإيمان! أكبر وأقوم دافع..
الجيل ده زى غيره يا شيرين لسّه بيؤمن..
بيؤمن بالحب. بالقيم. بالهدف من الحياة.
مهما كان منطوى زى تامر أو مُحبط زى ريم أو ضايع زى إسفنجة.
جوّا كل واحد فيهم لسّه الإيمان بالحياة الأفضل...
تقلق لما تبقى قدّام جيل ماتت عنده نقطة الإيمان ديه
أفهم من كده إنك عاوزهم بثورتهم ديه. حتى ولو كانت ضدك!
طبعا. الثورة هى الحركة. والجمود فى أى نظام هو بداية لانهياره..
فوجودهم أساسى لوجودنا..
وما تقلقش يا شيرين. فى كل مرة يفتكروا إنهم ضدى
بيظهر واحد زىّ فرافيرو عشان يوحّدنا تانى.
فانهاردة هاربوا فرافيرو عشان ينقذوا مستقبل مصر . بكرا يحاربوا غيره !
.... فالمعركة مستمرة بسماح من النظام ...
و الحرب لسه مانتهتش

مكانش ينفع نسيب منصور يا تامر !!
احنا كدة معملناش اى حاجة !!!!
حتى و لو فرافيرو كان مذنب
بس برضة منصور مجرم كان لازم يوقف عند حده !
و مين قالك أننا هنسيبه !!
..كان فى حكمة مكسيسكة بتقول : كانوا بيحاولوا يدفنونا لكن مكانوش يعرفوا اننا البذور !
يعنى هنرجع له تانى !
لهو اللى هيرجع لنا ..
احنا تجربته اللى لسه مخلصرباش
بس وقت ما يرجع لازم نبقى جاهزين . فمهمتنا اللى جاية هى الشارع !
.. الشارع لازم يؤمن بينا عشان أحنا جواه متى عشان منصور
بيستخدم اعلامه و جرايده انها تهلل لينا و تتكلم عننا .
لهو قوته انه بيقدر يحرك الشارع و أحنا مهمتنا نحرمه من القوة ديه ..
حيشوفكوا لو فكرتوا تعملوا اى حاجة
و عشان كدة بعدنا عنه .
فهجمنا الحقيقى دلوقتى أضعف منه بكتير .
و اى محاولة للوقوف قدامة هى محاولة انتحار ..
بس وقت الرجوع لازم الحقيقة تبقى أكبر من أنه يقدر يشوفها و أعظم من أنه يفكر يخبيها .....
فاللى أسوء من اليأس التأقلم مع اليأس !! .
أحنا نبقى غلطانين لو فكرنا إن حربنا اننا نحبس او حتى نهدم منصور !
منصور راس لو انقطعت حيظهر مكانها ألف راس
أنما حربنا الحقيقية هى اننا نكسب الشعب .....
و الحرب لسه مابدأتش ...

المحتويات

١- مقدمة ٥

٢- الإهداء ٧

٣- ليه كتبت الكتاب ٩

٤- الفصل الأول: بيضة مان ١١

٥- الفصل الثاني: فيمنست وومان ٣٥

٦- الفصل الثالث: الرجل الدخان ٥٥

٧- الفصل الرابع: جومانا ٨٣

٨- الفصل الخامس: أسفنجة ١٠٥

٩- الفصل السادس: دكتور منصور ١٢١

١٠- الفصل السابع: المعركة الأخيرة ١٣٧